

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس-مستغانم-

كلية: الأدب العربي والفنون

قسم: الدراسات اللغوية

تخصص: لسانيات تطبيقية

مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في الأدب العربي الموسومة بـ:

الوضع والاستعمال في النظرية الخيلية الحديثة في ضوء الدرس اللغوي
الحديث

إعداد الطالبة: حمياني كريمة

مشرفا ومقررا	د. إبراهيم بلقاسم
رئيسا	أ.د سعيدي محمد
ممتحنا	د. مجاهد عبد القادر

السنة الجامعية

2020-2019

إهداء

إلى خير من وطئ أرض الوجود
إلى من كانا سببا وجودي
إلى من يدفع بي كي يكون معنى لوجودي
إلى من أحرص أن يفخروا بوجودي
إلى من يضحون كي نصل إلى قمة الوجود

شكر

الشكر لله عزوجل الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير

إلى استاذي المشرف الدكتور: "إبراهيم بلقاسم" الذي كان خير مرشد وموجه لنا

أقدم شكري الخاص لأعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذه المذكرة

كما أشكر كل أساتذتي بكلية الأدب العربي و جميع من ساعد وشجع

في إتمام هذا البحث المتواضع

مَقَدِّمَةٌ

الخطاب والتخاطب سنة كائنة بين بني البشر منذ الأزل، وعلى مختلف الأزمنة والعصور، وهي معادلة عمل على استنطاق طرفيها كل لسان ناطق في واقع معيّن، للوصول إلى المقاصد على أرقى المستويات خاصة إذا عرف المخاطب كيف يُحسن اختيار الألفاظ، وأداء الكلام وتمكّن المخاطب من فهم قصد المتكلّم، وحمل كلامه على الوجه الصّحيح.

وبما أنّ اللسانيات بمختلف حقولها وآلياتها التحليلية الإجرائية، وما أحدثته من تغييرات سواء على مستوى التنظير أم على مستوى التطبيق، كانت قد شدّت أنظار عدد غير قليل من الباحثين سعياً لبلوغ معرفة أسرار عمل اللسان البشري، فكان للبحث اللساني العربي الحديث نصيب من وجود محاولات واجتهادات مزجت بين الفكرين العربي والغربي وفق منهج علمي إبتيمولوجي، وهذا ما قام به الباحث الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح الذي أسهم في تأسيس مدرسة أطلق عليها اسم المدرسة الخليلية الحديثة القائمة على إحياء المبادئ التي أرسى معالمها الخليل بن أحمد الفراهيدي، إحياء اجتهادياً يعكس الجوانب المحورية لهذه المدرسة، كثنائية الوضع والاستعمال، والعامل والعلامة العدمية وغيرها، لا تقليداً أعمى يؤدي إلى تغيير مسار الدراسة الموضوعية؛ بل اقترح إطاراً معرفياً ومنهجياً بلور فيه رؤية هذه المدرسة، للوصول إلى بناء نمط لغوي حديث ولعلّ من أهم ركائزها ثنائية الوضع والاستعمال التي لا تخلوا أيّ لغة وأي لسان منها، باعتبارها نواة العملية الكلامية التخاطبية.

ومما لوحظ أنّ النظريات الغربية كالبنوية، والتوليدية التحويلية، والتداولية كانت قد تطرقت في دراستها للظاهرة اللسانية بركنيتها الوضعي والاستعمالي وكذلك النظرية الخليلية الحديثة.

وعلى هذا الأساس جاءت إشكالية بحثنا، والتي تعبّر عنها الأسئلة الآتية:

• ما هي مرتكزات النظرية الخليلية الحديثة؟



● ما مدى إسهام النظرية الخليلية الحديثة في تحقيق مساعي الفكر اللغوي لعلماء العرب القدامى؟

● ما مفهوم الوضع والاستعمال في النظرية الخليلية الحديثة؟

● ما علاقة الوضع والاستعمال بالدرس اللغوي الحديث؟

وعليه صيغ عنوان بحثنا بـ:

"الوضع والاستعمال في النظرية الخليلية الحديثة في ضوء الدرس اللغوي الحديث".

وفي ظل هذا العنوان اتضح لنا طبيعة المنهج وهو المنهج الوصفي المقارن.

ومن هنا يهدف بحثنا إلى تحقيق النقاط الآتية:

❖ إبراز مكانة النظرية الخليلية الحديثة بوصفها نظرية لسانية تضاهي أو تتفوق على النظريات الغربية الحديثة.

❖ توضيح أهمية تراثنا العربي ومعرفة ما توصل إليه البحث الغربي.

❖ تبيان أنّ العرب كان لهم السبق في التمييز بين اللغة كوضع ثابت والكلام كاستعمال فعلي لهذا الوضع مع إثبات أنّ لكلّ منهما شروط خاصة به.

ومن بين أبرز الدراسات التي اهتمّت بهذا الموضوع ولكن من زاوية مختلفة:

● مقال بعنوان: مفهوم تحليل الخطاب في النظرية الخليلية الحديثة

لـ: عتّابي بن شرقي والذي عالج فيه نظرة علماء العرب إلى الظواهر اللغوية

ومفهوم الخطاب في النظرية الخليلية الحديثة، وتناوله لثنائية الوضع

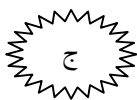
والاستعمال من منظورها.

أما عن الأسباب الموضوعية التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع فهي كالاتي:

➤ محاولة معرفة ما جاء به العلماء العرب والغرب.

➤ معرفة ما للعلاقة التي تربط بين التراث العربي القديم وبين ما جاءت به

النظريات الغربية الحديثة.



➤ ما محلّ البحث اللساني العربي الحديث من البحوث اللسانية الغربية الحديثة.
أما فيما يخصّ الأسباب الذاتية فهي:

➤ الوعي بمسؤوليتنا اتجاه اللغة العربية.

➤ الشغف بتتبع مستجدات درس اللغوي الحديث، وخاصة ما جاء به العلامة
الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح كعالم ولغوي عربي جزائري قدّم الكثير
للغة العربية وأصحابها.

➤ الافتخار بما خلفه العلماء العرب القدامى من تراث زاخر وشامل.

وبالنسبة لأهمّ الصعوبات التي واجهناها فهي:

● يعتبر البحث من بين المواضيع المعاصرة، وهذا يحتاج لوقت طويل.

● صعوبة الموضوع في ذاته، كونه يجمع بين ما هو تراثي بما هو حديثي.

● قلّة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع.

● صعوبة الالمام بكلّ تفاصيل الموضوع لتشعبه.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث اعتماد خطة موزّعة على مقدمة، ومدخل وفصلين
وخاتمة.

فالمدخل عنوانه بـ: "تحديد المفاهيم والمصطلحات"، حيث تناول أهمّ
المصطلحات التي تقوم عليها إشكالية البحث.

أمّا الفصل الأوّل فعنون بـ: "الوضع والاستعمال في ضوء لسانيات الجملة"،
تضمّن التعريف بالنظرية الخيلية الحديثة والتركيز على ثنائية الوضع
والاستعمال مع رصد نقاط التلاقى والافتراق بين النظريات: الخيلية الحديثة
والبنوية والتوليدية التحويلية، وتدرج تحته ثلاثة مباحث أولها: "الوضع
والاستعمال في النظرية الخيلية الحديثة"، عرضنا فيه الرؤية الخيلية للوضع
والاستعمال، وكيف عالج عبد الرحمن الحاج صالح هذه الثنائية، وأمّا المبحث
الثاني فهو: "اللغة والكلام في النظرية البنوية، والقدرة والإنجاز في النظرية



التوليدية التحويلية"، وتناولنا فيه النظرة السوسيرية للغة والكلام، والقدرة والإنجاز من منظور تشومسكي، والمبحث الثالث حدّدناه بـ: "أوجه التشابه والافتراق بين النظريات الثلاث: الخليلية الحديثة والبنوية والتوليدية التحويلية".

في حين أنّ الفصل الثاني حدّد بـ: "الوضع والاستعمال في ضوء التداولية"، تمّ التّطرق فيه إلى التّعريف بالتداولية من المنظورين الغربي والعربي، مع تبيان وعرض تحليلات وبراهين صاحب النظرية الخليلية الحديثة عبد الرحمن الحاج صالح حول ثنائية الوضع والاستعمال.

ويحوي هذا الفصل ثلاثة مباحث وهي: المبحث الأول المعنون بـ: "التداولية عند الغرب" تناولنا فيه المفهوم الغربي للتداولية، وأهمّ الاتجاهات التي أسّست للفكر التداولي، أمّا المبحث الثاني سطرناه بـ: "التداولية عند العرب" فقد تناولنا فيه: كيفية تعامل علماء العرب القدامى مع مختلف الظواهر اللغوية تداولياً، وأخيراً المبحث الثالث: عُنون بـ: "مقارنة بين البراكمتيك الغربية ونظرية الخطاب العربيّة"، عالجتنا فيه مواطن التلاقي والاختلاف بين الرؤية الحديثة لتحليل الكلام من خلال البراكمتيك الغربية، وبين التحليل العربي من خلال نظرية الخطاب عند العرب القدامى في ضوء كتاب الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية لعبد الرحمن الحاج صالح الذي ميّز فيه رؤية وانطلاق تحليل العرب عن الرؤية الغربية.

وأما الخاتمة فعرضنا فيها أهمّ النقاط التي توصلنا إليها من خلال البحث. وفي الأخير، نحمد الله العليّ القدير على ما وُفّقنا إليه، ونتقدّم بجزيل الشكر وعظيم التقدير للمشرف "الدكتور إبراهيم بلقاسم" الذي فتح لنا باب العلم والمعرفة، وحفّزنا على البحث دون كللٍ أو ملل، ونشكره مرة أخرى على مجهوداته، وله منّا كلّ الاحترام والتقدير.



كما نشكر كلّ أعضاء لجنة المناقشة الموقّرة على قبولهم مناقشة هذا البحث،
وما سيبدونه من ملاحظات للرّفْع من القيمة العلميّة لهذا العمل المتواضع.

السبت 13 جوان 2020م

مدخل

ضبط المفاهيم والمصطلحات

لا يقوم أيّ علم من العلوم إلاّ على مجموعة من المفاهيم والمصطلحات، التي توضح معالمه وأبعاده، وتمكّن الباحث من تحديد مجال الدراسة المراد البحث فيه.

وعليه، سنقف في بداية البحث عند أهمّ المصطلحات التي قام على أساسها موضوع البحث وهي: اللغة، اللسانيات، الوضع، الاستعمال.

1/ تعريف اللّغة (langage) :

أ- لغة:

لتحديد المفهوم الإجرائي للّغة يستدعي منا الرجوع إلى معرفتها معجمياً، حيث جاء في " أساس البلاغة " للزمخشري (ت 583هـ) أنها من: «لَغَوًا: لَغَا فلان يَلُغُو،...وَلُغُوْتُ بِكَذَا: لَفِظْتُ بِهِ وَتَكَلَّمْتُ...وَتَقُولُ: إِسْمَعْ لُغَوَاهُمْ وَلَا تَخَفْ طُغَوَاهُمْ، وَمِنْهُ اللَّغَّةُ، وَتَقُولُ: لُغَةُ الْعَرَبِ أَفْصَحُ اللَّغَاتِ وَبِلَاغَتِهَا أَمَّ الْبِلَاغَاتِ...».(1)

ووردت في "القاموس المحيط" للفيروز آبادي (ت 817هـ) على النحو التالي: « اللّغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، ج: لغات ولغون، ولغًا لغوا: تكلّم خاب،... ولغًا: لهج به ..».(2)

أمّا في "معجم الوسيط" فهي من « لَغَا فلان لَغَوًا: تكلّم باللّغو، ولغًا بكذا: تكلّم به...، واللّغة... (ج) لُغَى ولُغَات، وَيُقَالُ: سَمِعْتُ لُغَاتِهِمْ: اِخْتِلَافُ كَلَامِهِمْ...».(1)

(1) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، أساس البلاغة، ج2، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص172-173، مادة (لَغَوًا).

(2) الفيروزآبادي، أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م، ص1331، مادة (لَغَوًا).

نلاحظ من خلال التعاريف اللغوية السابقة، أنّ كلاً منها قد اتّفتت على معنى واحد في تعريف اللّغة بالرّغم من اختلاف أوجه الشّروحات، حيث تلتقي في نقطة واحدة على أنّها من أصل (لَعَوَ) وهي التّكلم والإفصاح عمّا بداخل نفس كلّ فرد، لتحقيق أغراض محدّدة.

ب- اصطلاحاً :

أمّا من النّاحية الاصطلاحية فقد تمّ النظر إليها من زوايا مختلفة ، سواء عند العرب أم عند الغرب؛ قديماً وحديثاً.

• عند العرب القدامى :

قيل عن "أبي زيد الأنصاري" (ت 215هـ): « كان أبو زيد أحفظ النّاس للّغة»⁽²⁾، والمقصود بالّلغة - هنا - معرفة الألفاظ وما تحمله من معاني متعددة. أمّا "ابن جنّي" (ت 392هـ) فقد عرّفها بقوله: « حدّ اللّغة أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم».⁽³⁾

وبهذا تكون نظرة "ابن جنّي" للّغة سابقة لنظرة علماء هذا العصر؛ كونه أشار إلى الصوت الذي يُشكّل اللّغة ويصنعها، لتقوم بوظائف عدّة، منها: التعبير والتواصل مع أفراد المجتمع، كما جمع مستوياتها المتمثلة في: المستوى الصوتي، المستوى التركيبي، المستوى الدلالي والمستوى التداولي.

• عند العرب المحدثين:

(1) مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدّولية، ط4، 2004م، ص831، مادة(لَعَوَ).

(2) حاتم صالح الضامن، علم اللغة، جامعة بغداد ، بيت الحكمة، د.ط، د.ت، ص31.

(3) ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، الخصائص ، تح: محمد علي النجار، ج1، دارالكتب المصرية -

مصر، د.ط، 1955م، ص33.

يعرّف اللّغة "تمام حسان" (ت2011هـ) بقوله: « منظمة عرفية للرّمز إلى نشاط المجتمع، وهذه المنظمة العرفية تشمل على مجموعة الأنظمة، منها النّظام الصّوتي والنّظام الصّرفي والنّظام النّحوي، وكلّ نظام من هذه الأنظمة يتألف من مجموعة من المعاني، تقف بإزائها مجموعة من الوحدات التنظيمية أو المباني المعبّرة عن المعاني ثمّ من طائفة من العلاقات»⁽¹⁾ أي : إنّ اللّغة مجموعة من القوانين قوامها العرف الاجتماعي تحكمها مجموعة الأنظمة الصّوتية، الصّرفية والنّحويّة، التي تربط بينها سلسلة من العلاقات، تتجسد من خلالها أغراض مختلفة، يوظفها المتكلم في واقع الاستعمال.

وفي مقام آخر يعرّفها "عبد السلام المسدي" (1945م) قائلاً: « باللّغة نتحدّث عن الأشياء، وباللّغة نتحدّث عن اللّغة، وتلك هي وظيفة اللّغة "ما وراء اللّغة"، ولكننا باللّغة أيضا نتحدّث عن حديثنا عن اللّغة»⁽²⁾. نلاحظ من خلال تعريف "المسدي" أنّ اللّغة فكر منطوق وآلية من آليات التفكير، وأداة تعبير عن الأشياء والأغراض وحتّى عن اللّغة ذاتها.

• عند الغربيين :

لقد رأى "فرديناند دي سوسير" (Ferdinand de Saussure) (1857-1913م) اللّغة: «جزء محدّد من اللّسان، مع أنّه جزء جوهري - لاشك - اللّغة

(1) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة ، الدار البيضاء،المغرب، د.ط،1994م، ص

(2) عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية ، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986م،

نتاج اجتماعي لملكة اللسان، ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما، ليساعد أفرادها على ممارسة هذه الملكة». (1)

فسوسير من خلال تعريفه يجعل اللّغة في المرتبة الثانية بعد اللسان الذي هو عام، ويتحكّم في تشكيلها وإنتاجها، فهي علاقة الجزء بالكل، ثمّ ربطها بالمجتمع الذي هي وليدته، مع التقاليد التي تفرض جملة من الألفاظ المتعارف عليها، بغية التفاهم وتحقيق التواصل.

أمّا "نعوم تشومسكي" (noam chomsky) (1928م - ...) فله نظرة أخرى تتمثل في تعريفه للّغة على أنّها: "ملكة فطرية عند المتكلمين بلغة ما، لتكوين وفهم جملٍ نحويّة". (2) أي، إنّ الإنسان يولد وهو مزود بملكة فطرية مثلها مثل العقل، إذ بها يتمكّن الفرد من توليد جملٍ وتراكيب جديدة مع الفهم، وفق قواعد نحويّة ضمنيّة تنظّم حركيّة الألفاظ خلال العمليّة التّواصلية، وهنا يشير بطريقة غير مباشرة إلى مصطلحين هما: القدرة والأداء.

وعليه، يمكن لنا أن نستنتج من كلّ ما سبق، أنّ اللّغة همزة وصل بين عالمين: الأوّل: عالم تصوّري، والثاني: عالم واقعي يتجسّد في شكل أشكال لغويّة من ألفاظ وتراكيب مختلفة، تفسّر مكنونات شخصيّة كلّ متكلّم.

2/ اللسانيات (la linguistique):

إنّ اللسانيات مشتقة من "اللسان"، وعليه، سنقوم بتحديد المعنى المعجمي والاصطلاحي، ثمّ نعرّج إلى تعريف "اللسانيات".

(1) فرديناند دي سوسير، علم اللغة، تر:يوئيل يوسف عزيز، دارآفاق عربية، بغداد، العراق ، د.ط،

1985م، ص26.

(2) تشومسكي، نظرية تشومسكي اللغوية، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر،

د.ط، 1995م، ص24.

1/ تعريف اللسان (la langue) :

أ- لغة :

إنّ تعريف المصطلح لا يتأتى إلا من خلال العبور على دلالاته في المعجم، وإن كان المعنى العلمي الاصطلاحي من وحي الميدان، ومن إنتاج التخصص، ولهذا فإنّ النظر إلى المصطلح من الزاوية اللغوية ليس تقليدًا تتمسك به المناهج مناهج القدماء، وإتّما هو ممرّ منهجي يُفضي إلى رؤية واضحة وتمثّل جيّد للمصطلح المعرّف.(1)

جاء في معجم " لسان العرب " لابن منظور (ت 711هـ) أنّ لفظة "اللسان " من مادة: « لَسَنَ: اللِّسَانُ: جَارِحَةُ الْكَلَامِ...إِبْنُ سَيِّدِهِ: وَاللِّسَانُ الْمَقُولُ، يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ، وَالْجَمْعُ: أَلْسِنَةٌ...وَاللِّسَنُ: بِكَسْرِ اللَّامِ: اللُّغَةُ...وَيُقَالُ: رَجُلٌ لَسِينٌ: بَيِّنُ اللِّسَنِ إِذَا كَانَ ذَا بَيَانٍ وَفَصَاحَةٍ...وَاللِّسَنُ: الْكَلَامُ وَاللُّغَةُ...».(2)

أمّا عند "الفيروز آبادي" (ت 817هـ) فهو من مادة: « ...لَسَنَ: اللِّسَانُ: بِالْكَسْرِ(المَقُولُ): أَي: آلَةُ الْقَوْلِ...،(ج) أَلْسِنَةٌ...وَأَلْسُنٌ...، وَلِسُنٌ...، وَاللِّسَانُ: (اللُّغَةُ)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ)* أَي: لُغَاتِكُمْ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: لِسَانُ الْعَرَبِ أَفْصَحَ لِسَانٍ...»(3)

(1) مصطفى بن حمزة، نظرية العامل في النحو العربي، دراسة تأصيلية تركيبية، ط1، 1225هـ - 2004م، ص84.

(2) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ج13، دارصادر، بيروت - لبنان ، ط3، 1414هـ، ص385-386، مادة(لَسَنَ).

*سورة الروم الآية 22.

(3) الفيروزآبادي، أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي، تاج العروس، تح: عبد الكريم العزباوي، الكويت، ط2، 2001م، ص112-113، مادة(لَسَنَ)

وَجَاءَ فِي "معجم اللغة العربية المعاصرة" أنّ "اللّسان" ، أصله: «لَسِنٌ، يَلْسُنُ لَسَنًا، فَهُوَ لَسِنٌ وَالسُّنُّ، لَسِنٌ الْمُعَلَّمُ: فَصَحَ، كَانَ فَصِيحًا بَلِيغًا...السُّنِّيَّةُ (مفرد): (لغ) عِلْمُ اللُّغَةِ، الدَّرَاسَةُ التَّحْلِيلِيَّةُ لِللُّغَاتِ البَشَرِ». (1)

يتبين لنا من خلال هذه التعاريف اللغوية أنّها تتفق في تعريفها " للسان"، باعتباره وسيلة تواصلية ناقلة للكلام، بين أفراد الجماعات، حيث سلامة الاتصال والتواصل رهينة سلامة هذه الجارحة الهامة، واللسان حسبهم مرادف للغة والكلام.

ب- اصطلاحا :

تعددت التعاريف الاصطلاحية "للّسان" بتعدد التوجّهات والمدارس اللسانية، فقد عرفه "أندريه مارتينييه" (André Martinet) (1908-1999م) بقوله: «اللّسان وسيلة تواصل يستطيع الإنسان بها أن يحلّل خبرته إلى وحدات، لكن، هذا التحليل يتمّ بشكل مختلف من مجتمع إلى آخر». (2)

فاللسان عند "مارتنيه" هو مجموعة القوانين المتفق عليها بين أفراد مجتمع معيّن، والمسؤولة عن تنظيم الوحدات اللغوية، التي تُعدّ انعكاسًا لما هو صوري في الذهن، في قالب تنصهر فيه آليات التحليل، لغرض التفاهم والتواصل.

أمّا "عبد الرحمن الحاج صالح" (1927-2017م) فيعرفه بقوله: «فاللسان على هذا ليس فقط مجموعة من الألفاظ يعثرُ عليها المتكلم في القواميس أو يلتقطها بسمعه من الخطابات ثمّ يُسجّلها في حافظته، كما أنه ليس أيضًا

(1) أحمد محمد مختار عمر، اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة ، مصر، ط1، 2008م، ص2009-2010، مادة (لَسِنٌ).

(2) هيام كريدنيا، أضواء على الألسنية، بيروت - لبنان، ط1، 2008م، ص83.

مجموعة من التّحديدات الفلسفيّة للاسم والفعل والحرف، أو القواعد المُسهبة الكثيرة الشّواذ، بل نظام من الوحدات، يتداخل بعضها في بعض على شكل عجيب، وتتقابل فيها بناها في المستوى الواحد، التّقابل الذي لولاه لما كانت هناك دلالة «(1).

فاللسان عند "عبد الرحمن الحاج صالح" هو مجموع الأدلّة المتوّاضع عليها، المؤلّفة من تداخل الوحدات، القائمة على مبدأ التّقابل المسؤول عن تحقيق الدّلالة، مؤكّداً على أنّه "اللسان" يتعدّى الألفاظ الموجودة في كلّ خطابٍ أو قاموسٍ وكلّ ضبطٍ فلسفي.

ونظراً للأهميّة العظمى التي تتميز بها هذه الجارحة الرّبّانية "اللسان"، تكثّفت الجهود والدّراسات عاكفة على اكتشاف وحداته ومستوياته، وفق منهجٍ علميٍّ موضوعيٍّ، الأمر الذي أدّى إلى قيام علم له أسس ومنطلقات علميّة، هو "اللسانيات".

• وعليه، ماهي اللّسانيات ؟

اللسانيات علمٌ ظهرت مقوماته الأساسيّة في أوائل القرن العشرين، على يد العالم السويسري "فرديناند دي سوسير"، فكان رائداً للمدرسة اللّسانية البنيوية، وقد أطلق عليه لقب أبي علم اللّغة الحديث.(2) ليكُون بهذا قد أحدث قطيعة إبّستمولوجيّة مع الدّراسات التي سبقته، والتي اتّخذت من اللّغة وسيلة في بحوثها وليس غاية في ذاتها.

(1) عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في علوم اللسان ، موفم للنشر،الجزائر، د.ط، 2012م، ص191.

(2) هيام كريدية، أضواء على الألسنية، بيروت - لبنان، ط1، 2008م - 1429هـ، ص11.

يحدّد "سوسير" موضوع اللّسانيات تحديداً دقيقاً بقوله: «الفكرة الأساسية التي تقوم عليها محاضراتنا وهي أنّ موضوع علم اللّسان الحق والوحيد إنّما هو اللّسان مُعْتَبَرًا في ذاته ولذاته» (1).

معنى هذا أنّ اللّسانيات علم، موضوعه وهدفه هو دراسة اللّسان البشري ومعرفة مكنوناته، كغاية في ذاته وليس وسيلة للوصول إلى غايات، وفق مستويات لتحليله بمنهج علمي.

ولم يتوقّف سوسير عند هذا الحدّ، بل قام بعملية الفصل والتفريق بين بعض المفاهيم التي أقامها على ثنائية التّضاد؛ وأطلق عليها اسم "الثنائيات"، وهي: اللغة والكلام، الدّال والمدلول، التّزامنية والتّعاقبيّة، العلاقات الاستبدالية والنّظمية (2). أمّا "أندريه مارتنيه" (1908-1999م) فيعرّف اللّسانيات بأنّها:

«الدّراسة العلميّة للّسان» (3) يعني بقوله هذا، أنّ اللّسانيات علم قائم بذاته، محكوم بنظريّة ومنهج خاصّ بها، تهدف إلى معرفة كلّ ما يتعلّق باللّسان البشري، وذلك بدراسته دراسة علميّة موضوعيّة.

أمّا اللّسانيات من منظور اللّغويين العرب المحدثين، فهي قبل كلّ شيء علم غربي الأصول تمّ نقله إلينا عن طريق آلية التّرجمة، وأوّل من نقل مصطلح (la linguistique) إلى الثقافة العربية مترجمًا إيّاه بـ: (علم اللّسان) هو "محمد مندور" (1907-1965م) في كتابه "النّقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في

(1) فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2008م، ص344.

(2) ينظر، هيام كريديا، الألسنية رواد و أعلام، ص82 - 90.

(3) نبيل الصغير، اللسانيات الحديثة في المصطلح والمفهوم، أصوات الشمال، مجلة عربية ثقافية

إجتماعية شاملة، الموقع الإلكتروني: <http://aswat-elchamal.com>

الأدب واللغة" (1)، كما قام "عبد الرحمن الحاج صالح" (1966م - 2017م) بترجمة مصطلح (La linguistique) إلى "اللسانيات" في الثقافة العربية المعاصرة ابتداءً من 1966م، واقترح صيغة "اللسانيات" قياساً على صيغة "رياضيات" التي تفيد العلميّة (2).

ولقد تمّ تعريف هذا العلم من قبل عدد من اللغويين من بينهم: "خولة طالب الإبراهيمي" التي أوردت تعريفاً لللسانيات في كتابها هي: «الدراسة العلميّة الموضوعيّة لللسان البشري». (3)

المقصود هنا أنّ اللسان البشري هو موضوع الدراسة اللسانية بعيداً عن التحيز وعن كلّ نطاق ذاتي وقومي، ليكون التحليل علمياً موضوعياً. ويورد "أحمد حسّاني" هو الآخر تعريفاً لللسانيات على أنّها «الدراسة العلميّة والموضوعيّة لللسان البشري من خلال الألسنة الخاصّة لكلّ مجتمع». (4) من الملاحظ أنّ هذا التعريف متقارب مع تعريف خولة طالب الإبراهيمي، غير أنّه يضيف أنّ لكلّ مجتمع لساناً خاصّاً به، يُميّزه عن باقي المجتمعات الأخرى، تحكّمه مجموعة قواعد متفق عليها وعادات مُتمسّكُ بها من قبل أفراد المجتمع الواحد.

(1) محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، د.ط، 2004م، ص429.

(2) أحمد حسّاني، مباحث في اللسانيات، مبحث صوتي، مبحث تركيبّي، مبحث دلالي، سلسلة الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ط2، 1434هـ - 2013م، ص23.

(3) خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، ط2، 2006م، ص09.

(4) أحمد حسّاني، مباحث في اللسانيات، مبحث صوتي، مبحث تركيبّي، مبحث دلالي، سلسلة الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ط2، 1434هـ - 2013م، ص24.

وما يُمكنُ استنتاجه من كلِّ ما سبق، أنَّ اللسانيات علم له مبادئه ومرتكزاته ومنهجه، يتَّخذ من اللسان البشري موضوعاً له، في ذاته ولذاته وفق مستويات علمية، بعيداً عن الذاتية أو الانتماءات العرقية.

3/الوضع :

أ - لغة:

ورد في معجم "مقاييس اللغة" لابن فارس (ت 395هـ): «الواو والضاد والعين أصل واحد، يدلُّ على الخفض وحطه... وُضِعَ في تجارته يُوضَعُ: خَسِرَ، و الوضائع: قوم يُنْقَلُونَ من أرضٍ إلى أرضٍ يسكنون بها.»⁽¹⁾

وجاء في معجم "المحكم والمحيط الأعظم" لابن سيده (ت 458هـ) «الوضع: ضدُّ الرِّفْعِ، وَضَعَهُ يَضَعُهُ وَضَعًا وَمَوْضُوعًا... وَوَضَعَ الشَّيْءَ وَضَعًا: اخْتَلَقَهُ، وَتَوَضَّعَ الْقَوْمُ عَلَى الشَّيْءِ: اتَّفَقُوا عَلَيْهِ... وَوَضَعَ الشَّيْءَ فِي الْمَكَانِ: اثْبَتَهُ بِهِ،... وَنَاقَةٌ وَاضِعٌ وَوَضِعَةٌ... وَوَضَعَهَا: أَلْزَمَهَا الْمَرْعَى.»⁽²⁾

مَّا فِي مَعْجَم "مَحِيطِ الْمَحِيطِ" فَقَدْ وَرَدَتْ لَفْظَةٌ "وَضَعٌ" : « الشَّيْءَ يَضَعُهُ وَضَعًا وَمَوْضِعًا وَمَوْضِعًا وَمَوْضُوعًا: حَطَّهُ وَأَثْبَتَهُ وَخِلَافَ رَفْعِهِ، وَوَضَعَ عَنْهُ: حَطَّ مِنْ قَدْرِهِ.»⁽³⁾

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، المجلد السادس، دار الجيل - بيروت، 1420هـ - 1999م، ص 117-118.

(2) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، المجلد الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ - 2000م، ص 294-297.

(3) المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة ناشرون، ساحة رياض الصلح، بيروت، ص 974.

يُتَّضَح لنا من خلال التَّعَارِيف اللُّغَوِيَّة السَّابِقَةَ، أَنَّ "الوضع" يعني الجعل، وهو أن تَجْعَلَ شيئاً ما في محلِّ ما، كما يعني أيضاً اتِّفَاق جماعة أو قوم من الأقسام على شيءٍ ما.

ب - اصطلاحاً:

إذا كان "الوضع" في المعاجم اللُّغَوِيَّة يفيد معنى جَعَلَ شيءٍ ما في حيزٍ معيَّن، ففي الاصطلاح هو كما عرَّفَه "الشريف الجرجاني" «تخصيصُ شيءٍ بشيءٍ، بحيث متى أُطِيقَ أو أُحِسَّ الشَّيْءُ الأوَّلُ فُهِمَ منه الشَّيْءُ الثَّانِي، والمراد بالإطلاق استعمال اللفظ وإرادة المعنى»⁽¹⁾، ولعلَّ هذا ما قصده "التَّاج السبكي" في "شرح منهاج البيضاوي" بقوله: «الوضع عبارة عن تخصيص الشيء بالشيء، بحيث إذا اطلق الأوَّل فُهِمَ منه الثَّانِي»⁽²⁾، معنى ذلك أنَّ الثَّانِي وهو مجيء عمرو في نحو قولنا: جاء عمرو، عُلِمَ لَمَّا خُصِّصَ المَجِيءُ بِـ"عمرو" وهو الأوَّل.

ونجد أنَّ العديد من المؤلِّفات اللُّغَوِيَّة والبلاغِيَّة والكلامِيَّة والمنطقيَّة والفلسفيَّة قد تناولت كلمتي "التَّوَضُّع والاصطلاح"، أمَّا كلمة "المواضعة" فقد وردت في أقوال عدد من علماء الكلام لَمَّا أشاروا إلى موضوعات تتَّصَلُ بنشأة اللغة، ومن بين هؤلاء نذكر: "أبا علي الجبَّائي" (ت303هـ) الذي قال بالتَّوَقِيفِ والمواضعة، "أبا القاسم الكعبي" (ت319هـ) الذي قال بالتَّوَقِيفِ، "أبا هاشم

(1) الشريف الجرجاني، علي بن محمد السيد، معجم التَّعَارِيفَات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، شارع الجمهورية، القاهرة، د.ط، د.ت، ص211.

(2) السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، الجزء الأول، منشورات المكتبة العصرية - صيدا- بيروت، د.ط، 1408هـ-1987م، ص38.

الجبائي" (321هـ) الذي حصر ابتداء اللغة بالمواضعة، "أبا نصر الفرابي" (ت339هـ) الذي ذهب إلى أن الألفاظ موضوعة بالوضع والاتفاق. (1)

غير أن أول نحوي عرف الوضع اللغوي وحدده هو "الرضي الاسترابادي" (ت686هـ) في قوله: «المقصود بوضع اللفظ جعله أولاً لمعنى من المعاني مع قصد أن يصير متواطئاً عليه بين قوم». (2)

فالمقصود هنا بالوضع اللغوي تواضع جماعة لغوية على وضع تسميات لمسميات، أي تخصيص ألفاظ لمعان تكون همزة وصل فيما بينهم، قصد تسهيل تواصلهم وقضاء حاجياتهم، ليكون الوضع على هذا الأساس ليس وليد الفرد الواحد.

ونجد أن لفكرة الوضع اللغوي حضور عند علمائنا العرب القدامى، فيما أنتجوه من معارف وعلوم؛ ويظهر ذلك جلياً عند "ابن السراج" (ت316هـ) من خلال تقسيمه لأنواع العلل النحوية، فبين أن هناك ضرباً آخر يسمى «علة العلة... وهذا ليس يكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب إنما نستخرج منه حكمتها في الأصول التي وضعتها وتبين بها فضل هذه اللغة». (3)

وعليه، نستنتج أن هناك أصولاً قائمة في ذهن أي ناطق متكلم، يراعيها أثناء حديثه وقد يخرج عنها لغايات تعبيرية، لأن كل ظاهرة اجتماعية ومنها اللغة

(1) ينظر، عبد الرزاق أحمد محمود الحربي، علم الوضع دراسة في فلسفة اللغة بين علماء أصول الفقه وعلماء اللغة، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة، ديوان الوقف السني، جمهورية العراق، ط2، 1434هـ - 2013م، ص15-16.

(2) رضي الدين الأسترابادي، شرح الرضي على الكافية، ج1، تح: يوسف حسن عمر، د.ط، 1495هـ - 1975م، ص21.

(3) ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، ج1، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط3، 1417هـ - 1996م، ص35.

لها سلوك معيّن تسلكه، إذ لا يُمكن تحديد النظام الذي يقوم عليه البناء اللغوي دون معرفة تلك الأصول.

ومن هنا ندرك ضعف الهجوم على العلة النحوية، بحجة أنّها لا تفيدنا في معرفة طريقة كلام العرب، متجاهلين فضلها في تمكيننا من معرفة المعيار الذي وُضعت عليه الكلمات، والتراكيب لقياس الحالات الخارجة عنه، ومعرفة مديات ذلك الخروج وأسبابه وصوره.⁽¹⁾

معنى هذا أنّ التعليل يمكن أن يعتبر جهازاً تفسيريّاً يهدف إلى تحقيق نظرة شاملة إلى نظام اللّغة، وكشف الغطاء عن منطقته الداخلي.⁽²⁾

وهذا ما يؤكده ابن جني(ت392هـ) في كتابه الخصائص بقوله: اعلم أنّ واضع اللّغة لمّا أراد صوغها، وترتيب أحوالها، هجم بفكره على جميعها، ورأى بعين تصوّره وجوه جملها وتفصيلها، وعلم أنّه لا بد من رفض ما شنع تألفه منها، نحو: هع وقج وكق، فنفاه عن نفسه، ولم يمرره بشيء من لفظه، وعلم أيضاً أن ما أطال وأملّ بكثرة حروفه، لا يمكن فيه من التّصرف ما أمكن في أعذل الأصول وأحقّها وهو الثلاثي.⁽³⁾

أمّا "عبد القاهر الجرجاني" (ت471هـ) فقد كانت له رؤية عميقة للوضع اللّغوي، لمّا جاء بفكرة التّعليق ما للنحو من دور فيها، إذ يقول: وممّا ينبغي أن يعلمه الإنسان ويجعله على ذكر، إنّه لا يتصوّر أن يتعلّق الفكر بمعاني الكلم أفراداً

(1) ينظر، محمد ذنون يونس الراشدي، علم الوضع وأثره في الفكر اللغوي قديماً وحديثاً، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد الثامن، العدد 15، 1435هـ - 2014م، ص07.

(2) عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، دارالعرب الإسلامي - بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص118.

(3) ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، ج1، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ص64.

ومجرّة من معاني النّحو، فلا يقوم في وهم، ولا يصحّ في عقل أن يتفكر متفكر في معنى (فعل) من غير أن يريد إعماله في (اسم)، ولا أن يتفكّر في (اسم) من غير أن يريد إعمال فعل فيه، ويجعله فاعلا له أو مفعولا، أو يريد فيه حكما سوى ذلك من الأحكام، مثل أن يريد جعله مبتدأ أو خبرا أو صفة أو حالا أو ما شاكل ذلك،...واعلم أنّي لست أقول: إنّ الفكر لا يتعلّق بمعاني الكلم المفردة أصلا، ولكنّي أقول: إنّها لا يتعلّق بها مجردة من معاني النّحو، ومنطوقا بها على وجه لا يتأتّى معه تقدير معاني النّحو وتوحيها فيها. (1)

بمعنى أنّ كلّ التراكيب يكمن خلفها قوانين عقلية، تحدد العلاقات الكائنة بين وحداتها، ومن دون توحي هذه القوانين التي يجسدها قانون النّحو لا يمكن إنشاء سلسلة كلامية صحيحة، ممّا يذلّ على أنّ هناك تفكيرا سابق للكلام الفعلي يحصل على مستواه ترتيب دقيق للمعاني.

وبعد انتشار هذه الفكرة في الدرس اللغوي العربي، بدأت التّأليفات المختلفة لجمع قضايا الموضوع ومسائله، وأفكاره من نصوص هؤلاء العلماء وغيرهم، ليصبح علما قائما بذاته، يهتمّ بكيفية وضع الألفاظ، والتّراكيب للدلالة على معانيها وتأشير وظائفها من خلال تلك التّفرة بين المعاني التي تبدو متشابهة أو متقاربة لحدّ ما، (2) وقد كان أوّل من حمل لواء هذا العلم هو: "القاضي عبد الرحمن الإيجي" (ت756هـ) الذي تحدث بشكل صريح عن مصطلحاته، وقضاياها ومسائله بلغة مختصرة، وموجزة إيجازا شديدا، ولذا عكف العلماء من بعده على شرح رموز كلامه، وبيان مضامينه، ونكته وفوائده، فتكاثرت المادة العلمية

(1) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، دلائل الإعجاز ، تعليق:

أبو فهد محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1413هـ - 1992م، ص410.

(2) ينظر، محمد ذنون يونس الراشدي ، علم الوضع وأثره في الفكر اللغوي قديما وحديثا، ص07.

وتوسّعت بشكل ظاهر، واستمرّت التّأليفات والتّدوينات في هذا العلم الذي لا تزال الكثير من كتبه وتصانيفه مخطوطات في خزائن المكتبات العربيّة والأجنبيّة⁽¹⁾ وعليه، نستنتج أنّ علم الوضع هو واحد من العلوم المنبثقة من البحث في أعماق اللّغة عند اللّغويين العرب القدامى الذين أسّسوا له من خلال تأمّلاتهم وملاحظاتهم الدّقيقة، وتساؤلاتهم عن طبيعة الألفاظ والتّراكيب وفلسفة وضعها. وقد كانت لمسألة الوضع اللّغوي أثرا ظهرت في أعمال باحثين عرب محدثين، أمثال: تمام حسان و محمد حماسة عبد اللّطيف. فقد توقّف الدكتور تمام حسان (ت2011م) عند أثر فكرة الوضع في الدرس اللّغوي، وبيّن أهميّة تجريد النّحاة لصورة ونمط تركيبى يجعلونه أصلا وضعيا لقياس الصور التّركيبية من أجل معرفة أسباب الانحرافات الحاصلة في واقع الاستعمال، وتعليله في هذا التّجريد معيارا ترد إليه الكلمة وتقاس به، إذا تجافى بها الاستعمال عن مطابقته بما أصابها من تغيير أو تأثير: كالإعلال والإبدال والنّقل والحذف والزيادة والقلب، ليخلص بقوله: أصل الوضع هو في الحقيقة فكرة مجردة تعتبر ثابتا من ثوابت التحليل اللّغوي ترد إليه أنواع الكلمات المختلفة، وتستأنس به شواردها وأوابدها، حتّى إذا ما خضعت هذه الأوابد لذلك الأصل المطرد سهّل على النّحاة أن يبنوا قواعدهم على هذه الأصول⁽²⁾.

وعليه، يمكن لنا القول أنّ تمام حسان قد استفاد ممّا جاء به أوائل النّحاة واللّغويين، من خلال دراسته للّغة وأنظمتها، مؤكدا علميّة تحليلهم التّراكيب من

(1) ينظر، محمد يونس فتحي الراشدي، علم الوضع مرجعية التّبويب النحوي، مجلة التربية والعلم، المجلد17، ع04، 2010م، جامعة الموصل، ص 97.

(2) تمام حسان، الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللّغوي عند العرب، النحو، فقه اللّغة، البلاغة، عالم الكتب القاهرة، د.ط، 1420هـ - 2000م، ص 119-121.

خلال الرجوع إلى أصل وضعها، لكون هذا الأخير وحده القادر على إعطاء تبريرات معقولة ومنطقية على الإنحرافات اللغوية الحاصلة بين الأفراد أثناء تواصلهم.

أما الدكتور "حماسة عبد اللطيف" (ت2015م) فقد تجلّى اهتمامه بفكرة الوضع اللغوي في تناوله لعلاقة النحو بالدلالة، حيث يرى أنّ العلاقة التي تربط عناصر الجملة الواحدة، وتصفها القواعد مستمدة من أمرين:
أ- لغوي: يحكمه وضع الكلمات بطريقة معينة وبصيغة معينة في كتل صوتية خاصة.

ب - عقلي: وهو المفهوم المترتب على الوضع السابق من حيث ارتباط كل هيئة تركيبية بدلالة وضعيّة معينة.

منتهيا إلى القول: فليست علاقة الفاعلية والمفعولية، وغيرهما في منتهى النظر الصحيح، إلا علاقة يُقيّمها العقل البشري للمتكلّمين باللّغة، والرمز بها لدلالة خاصة¹ ليؤكد على أنّ هناك علاقة تجاذب بين الأصل الوضعي التركيبي، وما يتفرّع عنه من تراكيب استعماليه أخرى، حيث يقول: والإبداع النحوي - كما فهمته - يربط بين النظام الثابت والأداء المتغيّر، فهناك نظام أو نموذج فكري لا يتحقّق ولا يظهر للواقع إلا عن طريق الاستعمال.⁽²⁾

ما يفهم من رؤية 'حماسة عبد اللطيف' "أنّ لكلّ لفظ ولكلّ تركيب دلالة وضعيّة خاصّة، يُعنى بتحقيقها ضمن قوالب صوتيّة النحو وقوانينه.

5/ الاستعمال :

(1) محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق،

بيروت، ط1، 1420هـ - 2000م، ص40.

(2) المرجع السابق، ص28.

أ - لغة :

جاء في معجم "مختار الصحاح" للرازي (ت666هـ) أن الاستعمال من مادة: «عمل من باب طرب وأعمله غيره... ورجل عمل بكسر الميم أي مطبوع على العمل... والتعميل: تولية العمل، يقال: عملته على البصرة... قلت: قال الأزهري: يقال: استعمل فلان ابنه إذا بنى به بناء، قلت: وقول الفقهاء: ماء مستعمل قياس على هذا...» (1)

ويرى "الفيومي" (ت770هـ) في معجمه "المصباح المنير" أن الاستعمال من مادة: «عملته: أعمله عملاً: صنعته، وعملته على الصدقة: سعيت في جمعها، والفاعل: عامل، والجمع: عمال: ويتعدى إلى ثان بالهمزة، فيقال: أعملته كذا واستعملته أي جعلته عاملاً، واستعملته: سألته ان يعمل واستعملت الثوب ونحوه أي: عملته فيما يُعدّ له» (2)

أمّا في "معجم اللغة العربية المعاصرة" وردت مادة «عمل: يعمل، عملاً: فهو عامل... عمل شيئاً: فعله عن قصد وصنعه أن اعلم سايغات وقدر في السرد وقل اعلموا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون... استعمل أداة، استخدمها: جعلها تؤذي عملاً ما لغاية ما، استعمل منشاراً لقطع الخشب» (3)

(1) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان - ساحة الصلح - بيروت، د.ط، 1992م، ص191.

(2) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1414هـ - 1994م، ص430.

* سورة ص، الآية 11.

* سورة التوبة، الآية 105.

(3) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 1554.

يُتضح لنا من خلال التعاريف اللغوية السابقة أنّ الاستعمال مصدر اشتقّ من الفعل الثلاثي عمل والذي يعني القيام بفعل ما عن قصد، أمّا معنى الاستعمال هو الاستخدام والتّوظيف الذي يكون من ورائه غاية معيّنة.

ب - اصطلاحاً :

لما كانت اللغة جملة أصوات وُضعت في قوالب لفظيّة، كان لزاماً على النّاطق إنزالها وتوظيفها في واقع كلامي معيّن، وهذا ما يُعرف بالاستعمال، إذن، ما المقصود بالاستعمال؟

لقد تمّ تعريف الاستعمال عند العديد من علماء الأصول وعلماء اللغة، فالقرافي (ت284هـ) يعرفه قائلاً: "هو إطلاق اللفظ وإرادة مسمّاه بالحكم وهو الحقيقة أو غير مسمّاه لعلاقة بينهما وهو المجاز"⁽¹⁾ معنى هذا، أنّ الاستعمال هو إجراء فعلي لما وُضع، أي: إذا كان الوضع هو تنظير فالاستعمال هو تطبيق واقعي له، كما أنّ اللفظ الموضوع حقيقة لمسمّى معيّن قد يخرج عن معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي عن طريق الاستعمال.

وللظروف المحيطة بالمتكلم والمتعلّقة به علاقة في هذا، حيث تلزمه القيام بتغيير مقصود وواع لتلك الرموز اللغويّة، وإخراجها عن وضعها الأوّلي، وللتّمثيل لذلك نتوقف عند تاء التّأنيث الساكنة، فهذا الرّمز اللغوي وُضع ساكناً للدلالة على أنّ الفاعل الذي أسند إليه الفعل مؤنث، وهذه هي الحالة الأصليّة لعمليّة الوضع، لكنّ لظروف تتعلّق بعمليّة إرسال الكلام، التي تتطلّب الخفة

(1) القرافي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس، شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في

الأصول، تح: مكتب البحوث والدراسات، بيروت، لبنان، د.ط، 1424هـ - 2004م، ص24.

واليسر على الناطق فيُخرج هذا الرّمز عن أصله الوضعي، بكسره عند التقائه بساكن، أو فتحه عند اتّصاله بألف الاثنين.⁽¹⁾

وعليه، نستنتج من خلال هذا، أنّه ليس من الضّروري عد كلّ ما خرج عن أصل وضعه في الاستعمال يسمّى استعمالاً مجازياً، بل، قد يكون من باب تيسير النطق على المتكلم.

وقد أشار سيبويه (ت180هـ) إلى ذلك في سياق حديثه عن نعم و بئس بقوله: « وأصل نعم و بئس: نَعَمَ و بَيْسَ، وهما الأصلان اللذان وُضعا في الرداءة والصّلاح، ولا يكون منهما فعل لغير هذا المعنى»⁽²⁾ معنى ذلك، أنّ أصل الوضع أعمّ من الحقيقة والمجاز في واقع الاستعمال.

فالاستعمال - إذن - هو واقع اللغة الموظّف والمستخدم لتوصيل الأغراض، واستخدام قواعد اللغة النّظريّة، وتطبيقها في موقف معيّن، أي في مكان وزمان محددين بما يتناسب مع ذلك، فكلّ هذا منوط بقدرّة المتكلم وكفايته.⁽³⁾

فعلى الرّغم من أنّ الاستعمال محكوم مبدئياً بالقيود المفروضة عليه من الوضع، فإنّ المتكلمين لا يلزمون أنفسهم بالجانب المثالي للغة، ذلك الجانب الذي

(1) ينظر، محمد ذنون يونس فتحي ، تحليل النّص بين ثنائية الوضع والاستعمال، مجلة جامعة التنمية البشرية، ع03، جامعة الموصل، ص 157-158.

(2) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب ، تح: عبد السلام هارون، ج2، ط3، 1408هـ - 1988م، ص 179.

(3) عمار ساسي، اللسان العربي وقضايا العصر رؤية علميّة في الفهم، المنهج، الخصائص ، التعليم ، التحليل، جامعة سعد دحلب، البليلة، الجزائر، عالم الكتب الحديث ، إربد - الأردن ، د.ط، 2007م، ص89.

يُلبي مقتضيات الوضع، بل إنّ انتهاك حرفيّة اللغة ربّما كان أمرا بديهيا يُظهر كفاية المتكلم اللغويّة. (1)

إذن، الخروج عن المألوف والموضوع حقيقة في اللغة لا يعني إهمال أو تخطي الجانب المثالي لها، بل قد يكون من قبيل ما يتميّز به ناطقها من كفاية وقدرة على التعبير.

(1) محمد محمد يونس علي، علم التخاطب الإسلامي دراسة لسانيّة لمناهج علماء الأصول في فهم النص، دار المدار الإسلامي - طرابلس - الجماهيرية العظمى، ط1، 2006م، ص63.

الفصل الأول:

**الوضع والاستعمال في ضوء
لسانيات الجملة**

المبحث الأول : الوضع والاستعمال في النظرية الخيلية الحديثة

تُعَدُّ اللغة القاسم المشترك في البحث والدراسة والتحليل، بين علماء العرب وعلماء الغرب، وبما أنّها مجموعة ألفاظ وُضعت لتدلّ على أشياء ومسميات لتحقيق التّواصل، فإنّ البحث عن ضوابط هذا الوضع وكيفية إسقاطه في واقع الخطاب كان قد شكّل تساؤلات فكريّة، لغويّة، لتتعدد وتختلف تسميات ما يوضع من ألفاظ ويوظّف في التّواصل، فعند العرب وبالتّحديد عند "عبد الرحمن الحاج صالح" صاحب النّظرية الخيلية يسمّيه: الوضع والاستعمال، وفي الغرب عند دي سوسير صاحب النّظرية البنيويّة يسمّيه: اللغة والكلام، أمّا صاحب النظرية التوليدية التحويلية تشومسكي يسمّيه: الكفاءة والأداء. وعليه، كيف عالجت كلّ نظريّة من هذه النظريات مفاهيمها؟ وما هي آليات تحليلها؟ وما أوجه الاختلاف والتّشابه بينها؟

❖ محطات من حياة الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح :

✓ المولد والنشأة :

وُلد عبد الرحمن الحاج صالح بمدينة وهران، في 08 جويلية 1927م، وهو من عائلة نزحت من قلعة بني راشد المشهورة إلى وهران في بداية القرن التاسع عشر، تلقّى تعليماً مزدوجاً باللّغتين، الفرنسية في المدارس الحكوميّة الفرنسيّة، واللغة العربيّة في إحدى المدارس الحرّة الجزائريّة التي أنشأتها جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين.⁽¹⁾

(1) موقع المكتبة الجزائرية الشاملة، ترجمة البروفسور الجزائري: عبد الرحمن الحاج صالح أبو

اللسانيات والرائد في لغة الضاد. الموقع الإلكتروني:

<http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2017/3/6/%D8%AD%D8%A>

✓ الدراسة والتكوين :

اختار الحاج صالح دراسة الطب، وتوجّه عام 1954م إلى مصر ليُكمل دراسة التّخصص في جراحة الأعصاب، وكان وقتها يتردد على جامع الأزهر ويحضر بعض دروس اللغة العربيّة، ممّا جعله يغوص أكثر في لغة الضّاد، وفي عام 1968م أصبح الحاج صالح أستاذا زائرا بجامعة فلوريدا الأمريكيّة، وفي عام 1979م حصل على شهادة الدكتوراه في اللغة العربيّة واللسانيات من جامعة السّوربون بفرنسا.

✓ الوظائف والمسؤوليات :

عُيّن الحاج صالح رئيسا لقسم اللغة العربيّة وقسم اللسانيات في جامعة الجزائر عام 1964م، ثمّ انتخب عميدا لكلية الآداب حتّى عام 1968م. تفرّغ بعد ذلك للدراسة والبحث في اللسانيّات، حيث أنشأ عام 1980م ماجستير علوم اللسان⁽¹⁾.

✓ التّجربة العلميّة :

كان البحث العلميّ الشغل الشاغل للعلامة عبد الرّحمن الحاج صالح الذي تفرّغ للدراسة والبحث في علوم اللسان، وذلك بإعادة قراءة التراث اللّغويّ العربيّ بمنظار علميّ بعيد عن التّعسف والاعتباط في التّأويل، وكانت الفترة التي شغل فيها الدّكتور أحمد طالب الإبراهيمي وزيراً للتربية والتّعليم في الجزائر آنذاك أهمّ مرحلة في تاريخه العلميّ، أين مكّنه الوزير من إنشاء معهد كبير للعلوم اللّسانيّة والصّوتيّة، والمخبر الذي سمح للعلامة الحاج صالح بالكشف عن النّظرية الخليّية الحديثة التي طرحها في رسالته العلميّة التي نال بها دكتوراه في اللسانيّات عام 1979م.

(1) عادل بوديار، النظرية الخليّية. الموقع الإلكتروني: <https://diae.net/45160>

✓ المؤلفات:

ترك الحاج صالح عشرات الأبحاث والدراسات في اللغة واللسانيات ومعاجم علوم اللسان، حيث نُشرت في مختلف المجالات العلمية المتخصصة باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية. وألف ، وشارك في تأليف عدّة كتب في علوم اللغة العربية واللسانيات العامّة، منها: "معجم علوم اللسان"، "بحوث ودراسات في علوم اللسان"، "السّماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة"، "علم اللسان العربيّ وعلم اللسان العامّ" (بالفرنسيّة في مجلدين)، والنّظرية الخليليّة الحديثة مفاهيمها الأساسيّة ومنطق العرب في علوم اللسان .

✓ الوفاة :

تُوفي عبد الرّحمن الحاج صالح يوم 05 مارس/ آذار 2017 بمستشفى عين النّعجة في العاصمة الجزائريّة عن عمر يناهز 90 عاماً.(1)

✓ أراؤه اللغويّة :

الدّكتور عبد الرّحمن الحاج صالح علّم من أعلام الفكر اللّسانيّ في الجزائر، وفي الوطن العربيّ، له اطلاعٌ واسع على الفكر اللّغويّ عند العرب وعند الغربيّين؛ وقد تبين له أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) هو المؤسّس الحقيقيّ للنّظرية اللغويّة العربيّة، فقد أدرك بفكره النّير أنّ اللّغة تتألّف من مجموع المفردات، والمفردات إنّما تتألّف من أجزاء، وهذه الأجزاء هي الحروف، فلا بدّ إذن لمن يريد أن يدرس اللغة ويتفهّم طبيعتها أن يبدأ بدراسة الحروف؛ والحروف ينتجها جهاز النّطق الذي هو عند الإنسان واحد، فكان ترتيبه للحروف بحسب

(1) ضيف الله السعيد، إسهامات عبد الرحمن الحاج صالح الجزائري في تيسير البحث اللغوي، مجلة

العاصمة، المجلد التاسع، 2017م، ص 161.

مخارجها من الحلق إلى الشفتين ترتيباً مبنياً على أساس علمي واضح.¹ بالإضافة إلى العديد من المصطلحات التي كان لها حضور في الدرس اللساني الغربي الحديث، مما جعل الحاج صالح يعجب بفكر الخليل؛ وظهر هذا الإعجاب في عدة صور منها:

1 - أنه تبني بعض مصطلحاتهم كمصطلح (علم اللسان) الذي فضله على المصطلحات التي ظهرت عند العرب في العصر الحديث.

2 - أشاد بجهودهم اللغوية، ورأى أن جل ما أثبتوه قد أقره العلم الحديث بالاختبار في المختبرات والاستدلال الحاسم، أن نظرة الخليل وسيبويه إلى اللسان هي أقرب إلى المفهوم العلمي الحديث، فيقول متحدثاً عن العلامة العدمية: «هي عند العرب أصل مهم من أصولها المنهجية لا بالنسبة إلى اللغة فقط، بل بالنسبة إلى جميع العلوم الدقيقة والتجريبية، وهي مفهوم رياضي، وترجح أن الخليل هو أول من استخرجه من مفهوم الصفر بعد أن أدرك دوره في علم العدد، فطبقه على علوم العربية وبالخصوص النحو والعروض». فالخليل إذن، تخطى بفكره الرياضي مجال اللغة بنحوها وعروضها نحو العلوم الأخرى (الدقيقة والتجريبية).

وقد عقب على ما قاله "سوسير" عن اللسان والكلام بقوله: «ويجب أن نلاحظ أيضاً أن النحاة العرب كانوا يعبرون عن هذين المفهومين، لا باللسان، أو اللغة في مقابل الكلام، بل بكلمة وضع في مقابل الاستعمال أو التأدية أو الأداء،

(1) منصور ميلود، الفكر اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح من خلال مجلة اللسانيات، (مقالة)، قسم

اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران - السانوية، ص 02.

وهم أول من بين الفروق بينهما، وكانوا بنوا جميع تحليلاتهم عليها". (1) بمعنى أن العرب كان لهم السبق في التمييز بين شقين يصنعان اللغة هما الوضع والاستعمال.

ولعلّ أبرز ما قدّمه " الحاج صالح " مشروعان ضخمان: الأول مازال في طور الإنجاز هو مشروع الذخيرة اللغوية، أما المشروع الثاني فهو نظرية بناها على أصول ومبادئ النظرية النحوية العربية القديمة، وسمّاها: النظرية الخليلية الحديثة.

هذه النظرية اللسانية تعذ استمرارا للجهود الأصيلة التي قدّمها علماء العربية المتقدمون مراعين فيها خصوصية هذه اللغة وتميّزها ، أمثال: الخليل وسيبويه، أبي علي الفارسي ، السّهيلي، الرضي الاسترابادي... (2) فما هي معالم النظرية؟ وما هي الأسس التي تقوم عليها ؟

(1) المرجع السابق، ص 07.

(2) الزايدي بودراما، النظرية الخليلية الحديثة، أسسها وحدودها المائزة، مدونة اللسانيات والدراسات اللغوية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف

https://boudramazaidi.blogspot.com/2015/12/blog-post_79.html

* حيث يقول في مقدمتها: il est évident que les linguistes arabes n'ont pas eu les mêmes conceptions que celles qui sont prévaluées au siècle dernier en occident mais cela ne les a pas empêchés, contrairement & ces allégations de s'être fait une idée très nette de l'évaluation historique de la langue bien plus :il considèraient que c'est le système dans sa globalité qui évolue à travers le temps .si cela ne les a pas amenés a élaborer une grammaire historique c'est pour la toute simple raison qu'ils appartenaient à une époque , ou la préoccupation essentielle des grammairiens était de décrire et de fixer par écrit les réglés de fonctionnement et le vocabulaire d'une langue que n'avait jamais encore

1- التّعرّيف بالنّظريّة الخليليّة الحديثة :

هي نظريّة لسانيّة عربيّة، ظهرت بوادرها الأولى سنة 1979م، من طرف اللّسانيّ الجزائريّ البروفسور "عبد الرّحمن الحاج صالح" (1927م - 2017م)، حيث استمدّت مبادئها من التّراث العربيّ الأصيل؛ من فكر الخليل بن أحمد الفراهيديّ* (ت175هـ) وشيوخه وتلاميذته، لذلك نُعتت بالخليليّة تغليباً، وبما أنّها نظريّة علميّة فإنّها تنفرد بمجموعة خاصّة من المصطلحات والفرضيّات، مقترحةً في ذلك رؤية مستقلّة لقراءة التّراث اللّغويّ العربيّ، وذلك بإعادة صياغته من جديد بلغة العلم الحديث ومنطقه.⁽¹⁾

reçu la sanction d'une quelconque codification une époque aussi, ou l'historique ne s'était pas encore posé comme la seule méthode scientifique valable .

Abderrahmane Hadj Salah ; linguistique Arabe et linguistique générale :
essai de méthodologie du à 11m al-à Arabiyya-Abderrahmane Hadj
Salah. Linguistique et linguistique générale , p04.

(1) عبد الكريم جيدور، نظريّة العامل النحوي وتعليميّة النّحو العربي: مفهومه في النّظريّة الخليليّة وتطبيقاته في تعليميّة النّحو، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرياح ، ورقلة، إشراف الأستاذ: عيساني عبد المجيد، 2011 - 2012م، ص 09.

* هو أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، المولود سنة 100هـ، بصري المذهب، استنبط من العروض ومن علل النّحو ما لم يستنبطه أحد، وهو واضع أوّل ديوان جامع للغة العرب "معجم العين"، قال عنه ابن النّديم: "كان أشهر علماء عصره وأوّل من صنّف في الموسيقى وألّف فيها كتاب "النّغم" وكتاب "الإيقاع"، ومؤسس علم الأصوات، تميّز الخليل بفكره الرياضي العميق الدقيق، توفي سنة 175هـ، ينظر: أبو بكر بن محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النّحويين واللّغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، كورنيش النّيل - القاهرة، ط2، 1119هـ، ص 47، وكذلك: محمد خاقاني، الخليل بن أحمد الفراهيدي في ميزان العقليّة الفارسيّة، مجلّة العلوم الإنسانيّة، العدد 11، 1425هـ، ص02.

يقول الحاج صالح: «وقد نظرنا في كتاب سيبويه وأطنا النظر، فبعد مدة طويلة تبين لنا أن المفاهيم التي يتضمنها هذا الكتاب تُكوّن في الحقيقة نظرية دقيقة لم نعثر على مثلها في أي نظرية لغوية أخرى سواء كانت قديمة أم حديثة».⁽¹⁾ أي أن ما جاء به سيبويه يمثل رؤية قديمة النشأة، ولكنها تضاهي حداثة الرؤى في هذا العصر.

إذن، النظرية الخليلية الحديثة هي نظرية ثانية métathéorie، لأنها في الوقت نفسه تنظير وبحث في أسس النظرية الأولى.

ويسعى أتباع هذه النظرية إلى الإسهام الجاد في إعادة قراءة التراث العربيّ الأصيل، من دون التقيّد بالتقليد الأعمى لكلّ ما هو تراثي؛ وإنّ أهمّ ما يميّز هذه النظرية: مبدأ الأصالة الذي تقوم عليه، حيث تكمن أصالتها في تميّزها عن نحو المتأخّرين من النّحاة، الذين تأثّروا بالمنطق الأرسطيّ في بناء المفاهيم (أمثال ابن مالك..)، وفي تميّزها عن المنطق الأرسطي وعن مختلف النظريات الغربية (البنويّة والتوليدية..). هذا ما جعل عبد الرحمن الحاج صالح يُركّز على نوعين من التّأصيل لبيان هذه الأصالة:

أ- التّأصيل من الدّاخل:

يرى "الحاج صالح" أنّ النّحو العربيّ الأصيل هو النّحو الذي طوّره ، وأنضجه الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت175هـ) مع بعض زملائه وأتباعه خاصّة سيبويه (ت180هـ)، وأكثره مبنيّ على مفاهيم منطقيّة رياضيّة، ذلك أنّه نحو متميّر وليس نسخة لغيره، فهو نسخة عربيّة متميّزة بمنطلقاتها وتصوّراتها وأسئلتها التي كانت تطرحها، وإلى جانب كلّ هذا هي نسخة من إيمان النّظر في

(1) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربيّة، ج2، ص 81.

هذه اللّغة⁽¹⁾ يقول الحاج صالح: « فلولا كتاب سيبويه لما كُنّا نستطيع أن نعرف إلى أيّ درجة من العمق العلميّ بلغت هذه الأفكار⁽²⁾». وعليه، للكتاب قيمة علمية أصيلة مبنية على منهج وتصوّر علمي.

وعليه، لا يفسّر التّراث إلاّ التّراث، فكتاب سيبويه لا يُفسّره إلاّ كتاب سيبويه، ومن الخطأ أن نُسقط على التّراث مفاهيم وتصوّرات دخيلة تتجاهل وخصوصياته النّوعيّة⁽³⁾.

ب - التّأصيل من الخارج :

تأصيل النّظريّة من منظور خارجيّ معناه إثبات أصالتها بنفي مختلف الرّوافد الخارجيّة عنها (المنطق اليونانيّ) التي ظنّ أنّها النّمودج الذي احتذي في بنائها ووضع مصطلحاتها وتصوّر مفاهيمها، كما أنه يندرج ضمن التّأصيل الخارجيّ لها إثبات تميّزها عن مختلف النّظريّات اللّسانيّة الغربيّة الحديثة (البنويّة والتوليدية التحويليّة)، أو بعبارة أخرى نفي التّقليد وإثبات التّميّز⁽⁴⁾.

وإذن، فمنطلق عبد الرّحمن الحاج صالح منطلق قائم على أساس إبستمولوجيّ؛ استهلّ بحثه بادئاً بوصف المبادئ المنهجية التي أنبنت عليها هذه النّظريّة، مقارنةً بذلك بينها وبين المبادئ التي تأسّست عليها اللّسانيّات الغربيّة الحديثة (خاصة البنوية والتوليدية التحويليّة).

(1) الزايدي بودرامة، المرجع السابق، ص14.

(2) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، موفم للنشر- الجزائر،

(د.ط)، 2007 م، ص45.

(3) محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظريّة الخليّة الحديثة، (مقالة)، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة

عناية، ص 10.

(4) الزايدي بودرامة، المرجع السابق، ص15.

2- المبادئ الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة :

اعتمد العلماء العرب القدامى، وزعيمهم في ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي على عدد من المفاهيم والمبادئ لتحليل الظواهر اللغوية، ينحو بها نحو الصياغة الشكلانية والرياضية كما تقتضيه المعالجة الآلية الإلكترونية للسان البشري؛ ويُخصّصها لنا الأستاذ الحاج صالح، فيما يلي:

أ- الاستقامة والاستحالة :

جاء في كتاب سيبويه في باب الاستقامة من الكلام والإحالة: « فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: أُنَيْتُكَ أَمْس، وسَاتِيكَ غَدًا. أما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أُنَيْتُكَ غَدًا، وسَاتِيكَ أَمْس، أما المستقيم الكذب فقولك: حملتُ الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه، أما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدًا رأيت وكى زيدًا يأتيك، وأشباه هذا، وأما المحال الكذب، فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أَمْس. » (1)

فسيبويه على إثر الخليل هو أول من ميّز السلامة الرجعة إلى اللفظ (المستقيم الحسن، القبيح)، والسلامة الخاصة بالمعنى: المستقيم/ المحال. ثم ميّز أيضا بين السلامة التي يقتضيها القياس (أي النظام العام الذي يميّز لغة من لغة أخرى)، والسلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين أنفسهم): مستقيم/ حسن. ومن ثم جاء التمييز المطلق بين اللفظ والمعنى، يقول الحاج صالح: "وأعني بذلك أن اللفظ إذا حُدِّدَ أو فُسِّرَ باللجوء إلى اعتبارات تخصّ المعنى فالتحليل هو تحليل

(1) سيبويه، أبو بشر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج1، ط3، 1408هـ=

1988م، مكتبة الخانجي - القاهرة، ص 26.

معنوي *semantique* لاغير، أما إذا حصل التّحديد والتّفسير على اللفظ نفسه دون أيّ اعتبار للمعنى فهو تحليل لفظي نحويّ *semiologico-grammatical* ، والتّخليط بين هذين الاعتبارين يعتبر خطأً وتقصيراً⁽¹⁾.

ب - الإنفراد وحدّ اللفظة:

يقول الخليل بلسان تلميذه: «إنّه لا يكون اسم مظهر على حرف أبداً لأنّ المظهر يُسكّتُ عنده وليس قبله شيء ولا يلحق به شيء، فالذي يسكت عنده وليس قبله شيء هو الاسم الذي ينفصل ويبتدأ، وبالفعل كان المنطلق عندهم كلّما ينفصل ويبتدأ وهي صفة الانفراد، ويمكن أن يكون بذلك الأصل لأشياء أخرى تتفرّع عليه، ولهذا يجب أن ينطلق من أقلّ ما يُنطقُ به في العربيّة، وكلّ شيء يتفرّع عليهن ولا يمكن لما في داخله أن ينفرد، فهو بمنزلته ولهذا سمّى النّحاة الأوّلون هذه النّواة بـ"الاسم المفرد" و"ما بمنزلة الاسم المفرد" وأطلق عليها ابن يعيش والرّضي اسم: "اللفظة"»⁽²⁾.

واللفظة في اللّسانيّات الخليليّة عمادها الوقف والابتداء، فهي أقلّ ما يُنطقُ به، ممّا ينفصل، فُيسكّتُ عنده، ولا يلحق به شيء. فما ينفرد وينطلق، أو ما ينفصل ويبتدئ هو صفة الانفراد، وممّا تجدر الإشارة إليه، أنّ كلّ وحدة لغويّة قابلة للانفصال عمّا قبلها أو ما بعدها من الوحدات، بمعنى أنّ كلّ وحدة لغويّة يمكن الابتداء بها والوقوف عليها حسب موقعها في الكلام⁽³⁾.

(1) عبد الرحمن الحاج صالح، النظريّة الخليلية الحديثة - مفاهيمها الأساسيّة - ، كراسات المركز، العدد الرابع، 2007م، ص 31.

(2) وقائع ندوة جهوية، تقدّم اللّسانيّات في الأقطار العربيّة، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص 379-380.

(3) محمد صاري، المفاهيم الأساسيّة للنظريّة الخليليّة الحديثة، ص 12.

ج - الموضع والعلامة العدمية:

وعلى هذا الأساس فإنّ المواضع التي تحتلّها الكلم هي خانات تُحدّد بالتحويلات التقريرية، وقد تحصّل اللغويّ على المثال المولّد للفظة بإثبات التناسب أو التناظر (المقابلة بالنظير bejection= mise en correspondance biunivoque)، ولا بدّ من الإشارة أنّ المواضع التي هي حول النواة قد تكون فارغة لأنّ المواضع شيء وما تحتوي عليه شيء آخر، ويعتبر النّحاة بأنّ هذه الزوائد تدخل وتخرج، وهو ما يتّصف به الإدراج الذي يتمّ بالوصل (simple concatènation)، وليس كالإدراج الذي يحصل بالبناء (structurante intègration)؛ ثمّ إنّ خلوّ الموضع من العنصر له ما يشبهه وهو الخلوّ من العلامة أو تركها، وهو ما يسمّى بالعلامة العدمية (expression zéro).⁽¹⁾

د - مفهوم العامل :

لقد أولى عبد الرحمن الحاج صالح أهميّة كبيرة للعامل؛ باعتباره الأساس في بناء الكلام، يقول الحاج صالح: " إنّ المستوى الذي يتحدّد فيه الاسم والفعل هو المستوى المركزيّ بالنسبة لنظام اللّغة (...). ومع ذلك فالوحدات اللّغوية في المستوى التّركيبيّ - ما فوق اللفظة- ليست ناتجة عن تركيب اللفظة بلفظة أخرى، أي ليس هذا المستوى الذي تظهر فيه الجملة عبارة عن تركيب للوحدات من المستوى الأدنى، فلهذا المستوى وحدات خاصّة به أكثر تجريدًا وهي: العامل والمعمول الأوّل، والمعمول الثّاني، والمخصّص.⁽²⁾ والعامل هو العنصر الذي يتحكّم في التّركيب الكلاميّ ويؤثر فيه، بل هو المحور الذي ينبني عليه، وقد يكون

(1) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربيّة، ج1، ص 221 - 222.

(2) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربيّة، ج2، ص 87.

مساوياً للصّفر، وهذا الذي يسمّيه القدامى: "بالإبتداء"؛ حيث يعمل العامل في المعمول الأوّل والمعمول الثّاني لفظاً ومعنى، إذ يكون سبباً في إعرابهما وسبباً في تغيير المعنى، ولكنّ الأهمّ هو أنّه سبب بناء الكلام، فلا كلام مفيد بدون بنية يكون أساسها العامل.(1)

وعليه، فالعامل - إذن - الأساس المركزيّ الذي تُبنى عليه التّراكيب العربيّة، وأهمّ ركيزة لأيّ تحليل تركيبيّ إسناديّ، هذا بالإضافة إلى إسهامه في تمكين صياغة التّراكيب صياغة صوريّة رياضيّة، يمكن من خلالها المعالجة الآليّة للّسان البشريّ، وهذا لا يتمّ إلاّ من خلاله.

3- الوضع والإستعمال في النظرية الخليلية الحديثة :

يعتبر الكتاب لسيبويه (ت180هـ) أقدم وأنضج كتاب في النّحو العربيّ، لاحتوائه على مفاتيح هذا العلم، فهو زبدة أفكار علماء كثر أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) زاده سيويه تحليلاً علمياً وتبويها منهجياً.(2)

يقول أبو الطّيب اللّغوي: «عقد سيويه كتابه بلفظه ولفظ الخليل، ويقول السّيرافيّ: عامّة الحكاية في كتاب سيويه عن الخليل أستاذة، وكلّ من يقرأ الكتاب يحسّ في وضوح بما قاله ثعلب من أنّ الأصول وأمّهات المسائل النّحويّة والصّرفيّة من عمل الخليل، وكأنّه بالقياس إلى سيويه كان الكنز الذي لا ينفد»(3) إذن، الكتاب هو الوريث الشّرعي لأفكار رجال تمكّنوا بعقولهم الفدّة وحسّهم العلميّ من وصف دقائق اللّغة وتفسير مكنوناتها.

(1) المصدر السابق، ص 88.

(2) عتّابي بن شرقي، مفهوم تحليل الخطاب في النظرية الخليلية الحديثة، (مقال)، الصّوتيات، العدد التاسع عشر، جامعة البليدة 2 - لونيبي علي - الجزائر، ص 199.

(3) شوقي ضيف، المدارس النّحويّة، دار المعارف - كورنيش النّيل، القاهرة، ط7، ص 34.

ولمّا كانت الملاحظة القاعدة الأساسيّة للعلم، وللمنهج العلميّ، كان العلماء العرب أمثال الخليل وسيبويه وغيرهما قد بنوا عليها استقرارهم في دراستهم للغة، حيث توصّلوا إلى أنّ اللغة نظام متجانس من العلامات المتواضع عليها، ولكنّهم لاحظوا أنّ هذا التّواضع قد يصيبه تغيّرات أثناء الاستعمال الفعليّ للغة، هذا الذي جعلهم يدرسونها من جانبين :

- الأول : باعتبارها نظام متجانس من الأبنية في المستوى الإفراديّ والتركيبيّ.
- الثاني : باعتبارها وسيلة تبليغ وتواصل وتعبير عن الأغراض التي يريدّها المتكلّم،⁽¹⁾ معنى ذلك أنّهم نظروا إليها من حيث توظيفها في واقع الخطاب من طرف ناطقيها، بالإضافة إلى تلك التّغيرات التي تطرأ عليها. وهذا ما يقودنا إلى التّساؤل: ما مفهوم الوضع والاستعمال عند الحاج صالح؟

لقد وظّف سيبويه (ت180هـ) لفظة "وضع" بصيغتي الفعل والمصدر الميمي المشتقين من المادّة (و ض ع)، وهو في الغالب يستعمله بمعنى المكان، ومن ذلك قوله: "الشعر وُضع للغناء والتّرّنم"، وقوله: «الكلام الذي لم يوضع للغناء». ⁽²⁾ ومعنى لفظة "وضع" هنا هو إثبات شيء لشيء أو نفي هذا الإثبات، كما يعني أيضا الجعل.⁽³⁾

(1) عتّابي بن شرقي، مفهوم تحليل الخطاب في النظريّة الخليليّة الحديثة، (مقال)، الصّوتيات، العدد

التاسع عشر، جامعة البليدة 2 - لونييسي علي - الجزائر، ص 199.

(2) سيبويه، أبو بشر عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: محمد عبد السلام هارون، ج2، طبعة بولاق - مصر،

ط1، 1316هـ، ص 299.

(3) عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتّخاطب في نظريّة الوضع والإستعمال العربيّة، سلسلة علوم

اللسان عند العرب، ص21.

ومن يتصفح الكتاب سيتبين له أنّ صاحبه قد جعل المعنى الأصل لـ "وضع" هو تخصيص الشيء للشيء ينطبق على تخصيص اللفظ لمعنى، غير أنّ النحاة جعلوا للوضع معنى آخر، لا جعل اللفظ المعين لمعنى، بل جعل الكلام على صورة معيّنة و تركيب معيّن، وهو لا يعني الوضع اللغوي، بل الوضع النحوي التركيبي، أي الطريقة التي يتبعها المتكلم أثناء ترتيبه كلماته في مقام معيّن؛ وهنا يتداخل مفهوم "الوضع" مع مفهوم "الموضع"، الذي هو موقع جوهري تتأسس عليه التراكيب العربيّة.⁽¹⁾ ما يفهم من هذا، أنّ الوضع وضعان: وضع يمسّ الجانب الأصلي لجعل كلّ لفظ دالّ على معنى، أمّا الثاني فهو وضع يختصّ بجعل التراكيب على هيئة مخصوصة.

ويعرّف عبد الرحمن الحاج صالح (1927م - 2017م) "الوضع" بقوله: «الوضع مجموعة من الدلائل المصطلح عليها وهو ما يسمّى باللغات الأجنبية بالكود "code" ، ويمكن أن يكون لغويًا وغير لغوي». ⁽²⁾ بمعنى أنّ الاصطلاح سواء كان لغويًا أو غير لغوي يشكّل ما يسمى "الوضع" وهو ما يقابل الاصطلاح الأجنبي code.

ويضيف المتحدث ذاته بقوله: «اللغة مجموعة من الدوال والمدلولات ذات بنية عامّة ثمّ بنى جزئية تدرج فيها، وهذا هو الوضع (...) أي ما يثبته العقل من انسجام وتناسب بين بعض العناصر اللغويّة، والعلاقات التي تربطها، ومن جهة أخرى ما يثبته من تناسب بين العمليّات المحدثة لتلك الفروع على شكل تفرّيعي أو

(1) المصدر السابق، ص 23.

(2) المرجع نفسه، ص 26 - 27.

توليديّ من الأصول إلى فروع». (1) إذن الوضع من منظور الحاج صالح هو اتفاق لغويّ اجتماعيّ على تخصيص مدلولات بدوّالٍ معيّنة لغرض التّبليغ، مكوّنة بذلك بنى خاضعة لقوانين عقلية، تربط بين مكوّناتها اللّغوية والعلاقات الكائنة بينها.

والحقّ أنّ «الوضع اللغويّ - كما يؤكّد على ذلك الحاج صالح - وضعان اثنان: اصطلاحيّ وبنويّ؛ فأما الأوّل فهو كما حدّده الرضي: جعل اللفظ دليلاً على المعنى قصد التّواطؤ عليه بين قوم، أمّا الثّاني فهو جعل الشيء على هيئة مخصوصة سواء كان دليلاً آخر أم لا، و يرادفه البناء والتّركيب» (2)، حيث إنّ انتماء الأدلّة اللّغوية إلى وضع اصطلاحيّ دلاليّ أي إلى مواضع، يقتضي بالضرّورة اندماجها في وضع تركيبيّ، فلا وضع اصطلاحيّ دلاليّ إلاّ بنظام تركيبيّ. (3) وعليه، يمكن القول أنّ ثمة علاقة تجمع بين الوضعين: الأوّل ما تعلق باتّفاق جماعة على أدلّة، والثّاني ما تعلق بتوظيف تلك الدّوال مع مدلولاتها في قوالب تركيبية، إذ لا يمكن التّفريق بينهما كونهما يشكّلان كتلة لغوية متكاملة.

أمّا الاستعمال فهو كما حدّده صاحب النّظرية الخليلية الحديثة: "كيفية إجراء النّاطقين لهذا الوضع في واقع الخطاب"، (4) ويضيف في موضع آخر: «إنّ للاستعمال اللّغويّ أسراراً وقوانين خاصّة به، غير قوانين اللّغة في ذاتها». (5)

(1) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر - الجزائر، د.ط، 2012م، ص 195.

(2) المصدر نفسه، ص 198.

(3) عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النّحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، د.ط، 2016م، ص 29.

(4) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 195.

(5) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص 109.

فالاستعمال - إذن - إسقاطٌ فعليٌّ للوضع في واقع الخطاب، وليس هذا فقط، بل لهذا الاستعمال قوانين خاصة به غير قوانين الوضع.

إنّ اللغة حسب ما ذهب إليه العلماء العرب أمثال: الخليل وسيبويه وابن جنّي وغيرهم هي قبل كلّ شيء استعمال، ثمّ استعمال الناطقين بها، أي إحداثهم لفظاً معيّناً لتأدية معنى وغرض في حال الخطاب،⁽¹⁾ وهذا ما يقرّ به الحاج صالح قائلاً: «الجانب الاستعماليّ للغة هو الجانب المحسوس، المشاهد المسموع، وهو بالتالي ما يوجد من اللّغة في الواقع، أمّا الوضع فلا وجود له في هذا الواقع إلاّ مندمجاً مع ما يُسمع ويُلفظ، فوجوده صوريٌّ لأنّه نظام للغة». (2)

وعليه، يجعل الأستاذ للغة جانبيين: جانب مجرد غير ظاهر موجود في ذهن كلّ فرد، وجانب يعكس الجانب الأوّل متجسّد واقعاً، يمثّل الأداء الفردي الخاصّ للغة في أحوال خطابيّة معيّنة.

وبهذا يكون لنسق اللّغة ارتباطاً وثيقاً بنسق استعمالها،⁽³⁾ أي: إنّ هناك جملة من القوانين والقواعد المتعارف عليها لها القدرة على تسيير تعامل الأفراد داخل مجتمعٍ ما.

• اللفظ والمعنى في الوضع والاستعمال :

تتكوّن الكلمة أو آية وحدة لغويّة تكبرها من جانبيين أساسيين مهمّين، لا يفصل أحدهما عن الآخر، هما: اللفظ والمعنى، فأما الأوّل "اللفظ" هو المقابل المادّي أو

(1) عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 175.

(2) عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظريّة الوضع والاستعمال العربيّة، ص 73.

(3) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي - الأصول والإمتداد، مكتبة دار الأمان،

الرباط ، ط1، 1427هـ - 2006م، ص 21.

الحِسي المنطوق،⁽¹⁾ أمّا الثاني "المعنى" فهو الصورة الذهنية إذ وقع بإزائها اللفظ، من حيث إنها تقصد منه، وذلك بالوضع.⁽²⁾ وعليه، اللفظ والمعنى وجهان لعملة واحدة وهي اللّغة.

يُعدُّ "سيبويه" (ت180هـ) أوّل نحويّ لغويّ ميّز بين ما هو راجع إلى استقامة اللفظ، وما يخصّ استقامة المعنى، فالأوّل إمّا من حيث سلامته من اللّحن، أو من حيث الشّدوذ في القياس والاستعمال، والثاني هو من حيث السّلامة من الكذب أو من الإحالة (...). فسلامة اللفظ لا تلزم منه سلامة المعنى وبالعكس.⁽³⁾ بمعنى، أنّ الاستقامة استقامتان: استقامة لفظيّة واستقامة معنويّة، كما يمكن للفظ أن تتحقّق سلامته بدون معناه والعكس صحيح.

واللفظ والمعنى في كلّ من الوضع والاستعمال مختلف؛ وهذا ما أكّده الحاج صالح قائلاً: « فللفظ صيغة معيّنة وتصرف منها إلى صيغ أخرى فرعيّة، وله حدود في ذلك، وفي اندماجه في التراكيب، وأمّا المعنى الموضوع له فلا يكون إلّا مُبهمًا كالأجناس ومعاني الحروف والمبهمات الأخرى، (...) فإذا استعمل اللفظ وما يدلّ عليه من المعاني دخلاً بذلك في عالم آخر لا بدّ حينئذ من أن يتحوّل ولو للتكيف فقط بما يقتضيه الاستعمال نُطقًا ودلالة»،⁽⁴⁾ ويضرب لنا مثالاً بقوله: «فالحرف في الوضع هو جنس من الأصوات وليس صوتاً محصّلاً معيّنًا، فالجيم عنصر لغوي له وظيفة وهي أن تتمايز معاني الكلم بوجوده أو عدمه، وهو عنصر

(1) عبد السلام السيد حامد، الشكل والدلالة - دراسة نحويّة للفظ والمعنى، مكتبة مبارك العامة - القاهرة، د.ط، 2002م، ص 11 - ص 17.

(2) كريمة محمد كربية، قضية اللفظ والمعنى في النقد العربي القديم، مجلة مركز دراسات الكوفة، مجلة فصلية محكمة، العدد 38، 2015م، ص 02.

(3) عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتّخاطب في نظريّة الوضع والاستعمال العربية، ص 114.

(4) المصدر نفسه، ص 111.

صوري ويُؤدِّيه المتكلمون بكيفيات مختلفة»⁽¹⁾ معنى ذلك أنّ قوانين الوضع غير قوانين الاستعمال.

لقد أولى العرب عناية كبيرة لثنائية الوضع والاستعمال، يظهر ذلك من خلال ما ناقشوه وحلّوه لمختلف ظواهر اللّغة، إذ لم يعتنوا بأحد هذين الجانبين دون الآخر، كما أنّهم امتنعوا أيضا امتناعاً باتاً من التّخليط بينهما، أي بين الوصف للبنى اللّغويّة وتقنيها، وبين الوصف لاستعمالها وقوانين هذا الاستعمال،⁽²⁾ فإذا كان النّحو هيكل اللّغة، فالبلاغة تقابله في الطّرف الآخر في أنّها كفيّة استعمال المتكلم للّغة.⁽³⁾ وعليه، يمكن القول بوجود التّفريق بين ما هو راجع إلى بنية اللّغة وبين ما يخصّ تاديّة واستعمال هذه البنية، كون الوضع تربطه قوانين النّحو بينما الاستعمال تربطه قوانين البلاغة، فلكلّ قوانينه والتّخليط بين هذين المستويين يؤدّي إلى خللٍ منهجيّ في التّحليل.

ويُنَبِّه صاحب النّظرية الخليليّة الحديثة على ضرورة التّمييز الحاسم بين اللفظ والمعنى في التّحليل اللّغويّ، باعتبار أنّ هناك بنيتين: إحداهما تختصّ بمستوى الخطاب وإفادة المعاني "communicational level"، والأخرى تدخل في مستوى اللفظ والصّيغة اللفظيّة في ذاتها "grammatical level"، لأنّ كما يقول الحاج صالح: «اللفظ يدلّ على معنى بالوضع، وهو الأصل ثمّ هذا الوضع يتحوّل إلى معانٍ جزئية لا نهاية لها من أجل استعمال المتكلم للّغة، وتفرّيعه من المعاني الوضعيّة بالمجاز والاستعارة (...). إنّ هذه المعالجة للّغة من حيث المعاني

(1) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث دراسات في علوم اللسان، موفم للنشر - الجزائر، د.ط، 2012 ص 196.

(2) ينظر، المصدر نفسه، ص 45.

(3) ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 182.

تخضع لقوانين هي أقرب إلى العقل والمنطق الطبيعيّ، أمّا اللفظ في ذاته كصورة فهو يخضع لنظام آخر هو النظام الوضعيّ الداخليّ للغة»⁽¹⁾.

يتّضح لنا من خلال ما قاله الأستاذ أنّه بالرّغم من أنّ هناك علاقة بين الوضع والاستعمال إلاّ أنّ هذه العلاقة ليست تناظرية، فما وُضع من ألفاظ في الأصل يستقلّ استعماله في واقع الخطاب، أي: لللفظ كيان داخلي وضعي يحكمه، وللمعاني قوانين يحكمها العقل والمنطق الطبيعي، وهذا ما يميّز هذه النظرية عن غيرها من النظريات، بالإضافة إلى أنّ هناك تساؤلاً مفاده أنّه هل بإمكان الاستعمال أن يكون وضعاً آخر (أي: وضعاً ثانياً) للغة؟.

(1) المصدر السابق، ص 91.

المبحث الثاني : اللّغة والكلام في النّظرية البنويّة، والقدرة والإنجاز في

النّظرية التّوليدية التّحويلية

1 - اللّغة والكلام في النّظرية البنويّة :

لا يكتمل الحديث عن اللّسانيّات الحديثة ومناهجها، وتطوّر تصوّراتها وتفرّعها إلى مدارس واتجاهات، من دون استحضار دور اللّسانيّ السويسريّ فرديناند دي سوسير*، في المسار الذي قطعه اللّسانيّات، حتّى غدت نموذجاً له قيمته النّظرية والمنهجية.⁽¹⁾

أ- التّفكير اللّسانيّ عند دي سوسير (1857م - 1913م):

تعدّ الأبحاث التي قدّمها سوسير ما بين 1906م - 1911م من أهمّ الدّراسات اللّسانية البنويّة، حيث كان أوّل من دعا إلى دراسة الظّاهرة اللّسانية، في ذاتها

(1) مصطفى غفان، في اللّسانيّات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد - بنغازي - ليبيا، ط1، 2010م، ص207.

* ولد مونغان فرديناند دي سوسير (Mongin Ferdinand de Saussure) عام 1857م، قام بإنجاز بحث تحت عنوان: محاولة في اللّغات، وفي سنة 1877م تقدّم بمقال إلى الجمعية اللسانية بباريس ثمّ طوره ليكون موضوع مذكرة في " ليزغ" عن النّظام الأوّلي للحركات في الألسنة الهندية الأوربية، ليناقدش أطروحة دكتوراه بعد ذلك بسنتين عن استعمال المضاف المطلق في اللسان السنسكريتي، ليتجه إلى باريس أين تابع دروس ميشال بريال(Michel Bréal) (1832م - 1915م) عن النّحو المقارن، أمّا عن مؤلفاته فسوسير كان كسقراط لم يكتب أبداً بل تلاميذته أشهرهم: "ألبرت سيشهاي و شارل بالي" هما اللذان قاما بكتابة أمالي أستاذ جنيف وجمعها في كتاب بعنوان: محاضرات في علم اللسان العام، توفي سوسير عام 1913م عن عمر ناهز الستة والخمسين عاماً. يراجع: جفري سامسون، مدارس اللّسانيّات التّسابق والتطور، تر: محمد زياد كبه، جامعة الملك سعود - المملكة العربيّة السعوديّة، دط، 1417هـ، ص 26. وكذلك: حسين السوداني، دروس فرديناند دي سوسير بعد مائة عام، مقابسات مجلة المعهد العالي للعلوم الإنسانيّة - لونس، العدد الحادي عشر، 2018م، ص 3 - 4 - 5. وكذلك: برنار توسان، ما هي السيميولوجيا، تر: محمد نظيف، بيروت - لبنان، ط2، 2000م، ص 39.

دراسة وصفية تبحث في نظامها وقوانينها، دونما الاهتمام بجوانبها التاريخية التطورية الزمانية⁽¹⁾. إذن، غاية سوسير هي إخضاع الدراسات اللغوية لمنهج علمي واضح، للخروج من كل تصور تاريخي ومقارن.

يعرّف سوسير موضوع اللسانيات بقوله: «الفكرة الأساسية التي تقوم عليها محاضراتنا وهي أنّ موضوع علم اللسان الحقّ والوحيد، إنّما هو اللسان معتبرا في ذاته ولذاته»⁽²⁾. ويقصد بقوله هذا، أنّ اللسانيات (علم اللسان) علم، يتخذ من اللسان البشريّ موضوعا للدراسة والتحليل، معتمداً عليه كهدف في ذاته، بعيداً عن اعتباره أداة ووسيلة تسعى لبلوغ مرامٍ وغايات.

كما أنّه لا يمكننا الحديث عن علم قائم بذاته بدون منهج يُفصح عنه، ويُجلي صورته، هذا لأنّ العلوم لا تأخذ مصداقيتها إلاّ من تماسك مناهجها، واختيار المنهج يرتبط أولاً وأخيراً بطبيعة الموضوع⁽³⁾، ومعلوم لدى دارسي المناهج العلمية، أنّ العلم لا يقوم إلاّ إذا حُدّد موضوعه أولاً، ثمّ المنهج ثانياً، أي: إنّ الموضوع هو الذي يخلق المنهج، أمّا في مجال اللسانيات فليس الأمر كذلك، نحتاج إلى تحديد المنهج أولاً، ثمّ الموضوع ثانياً⁽⁴⁾ وهذا ما أثبتته سوسير بقوله: «إنّ النّظر والاعتبار هو الذي يخلق الموضوع»⁽⁵⁾.

(1) ينظر، شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 2004م، ص 09.

(2) فرديناند دي سوسير، علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2008م، ص 344.

(3) حسن إدريسي، أرفود، مناهج اللسانيات الحديثة، (مقال)، طنجة الأدبية، 2011م، ص 01.

(4) مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، ص 208 - 209.

(5) فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني، ص 21.

وعليه، تحتاج اللسانيات عكس العلوم الأخرى إلى تعريف مسبق للموضوع الذي ستبحث فيه، ومن هذا المنطلق المنهجي بدأ سوسير تحديد موضوع اللسانيات، ممّيزاً بين مفهومين أساسيين غالباً ما يختلطان في أذهان كثير من الدارسين هما مفهوماً: المادة *matière* والموضوع *objet*،⁽¹⁾ فالمادة الواجب التركيز عليها ودراستها في البحث اللغوي حسب سوسير يجب أن تشمل جميع مظاهر اللغة الإنسانية وتعبيراتها، سواء منها لغة الشعوب البدائية أو الشعوب المتحضرة، آخذين بعين الاعتبار بالنسبة لكل مرحلة لا اللغة السليمة الممتازة فقط، بل جميع أصناف التعبير وأشكاله.⁽²⁾

وبهذا التمييز، يكون سوسير قد جعل اللسانيات تلامس الواقع اللغوي، من خلال الاهتمام باللغة اليومية، بغض النظر عن قيمة هذه اللغة ومستوى انتشارها.

ب- الثنائيات اللسانية عند سوسير:

يتبدى التحول العلمي الذي جاء به سوسير في مجال البحث اللساني في الثنائيات التي تشكّل المحور المعرفي للمنهج العلمي الذي كان يتوخاه سوسير، ومن هذه الثنائيات:⁽³⁾

• الدال والمدلول وطبيعة العلامة اللسانية :

احتلت العلامة اللسانية أو الدليل اللغويّ بما تشتمل عليه من دال "signifiant" ومدلول "signifié"، مكان الصدارة ضمن المفاهيم التي طرحها

(1) مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، ص 209.

(2) فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني، ص 18.

(3) أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، مبحث صوتي، مبحث تركيبّي، مبحث دلالي، سلسلة الكتاب

الجامعي، الإمارات العربيّة المتّحدة، ط2، 1434 هـ - 2013 م، ص 31.

سوسير في نظريته، يقول إمبرتو إيكو (umberto eco) (1932م - 2016م):
 "لا يمكن أن ننكر أنّ التّيّار البنيويّ هو الذي وفّر في القرن العشرين الشّروط
 الأساسيّة لدراسة العلامات".⁽¹⁾

يتّضح لنا من خلال قول إيكو أنّ لسوسير الفضل في إرساء المعالم الأولى
 "للسّيميولوجيا" التي تتجاوز دراسة العلامة اللّغويّة إلى العلامة غير اللّغويّة.

والعلامة اللّسانيّة في نظر سوسير هي وحدة النّسق، كونها العنصر اللّسانيّ
 المكوّن من صورة سمعيّة "image acoustique" ومفهوم "concept" ، أي
 الفكرة التي تقترن بالصّورة السّميّة مثلا: كلمة (رجل) هذه علامة لسانية مكوّنة
 من صورة سمعيّة وهي الإدراك النّفسي لتتابع الأصوات (ر،ج،ل)، ومفهوم وهو
 مجموع السّمات الدلاليّة (حي، ناطق، راشد، عاقل، إنسان، نكر) وهو المدلول،⁽²⁾
 حيث إنّ هذه العلامة اللّسانيّة لا تجمع الأسماء إزاء مسمّياتها، ولا تربط الأشياء
 بالألفاظ كما كان سائداً ومعتقداً في القديم قبل سوسير،⁽³⁾ بل العلامة تُوحّد تصوّراً
 مع صورة سمعيّة، التي لا تعني الصوت المادي، يقول سوسير في المحاضرات:
 "وليست الصورة السّميّة صوتاً مادّيّاً (...). بل إنّها أثر سيكولوجيّ ناتج عن
 الصّوت".⁽⁴⁾ وعليه، فالعلامة اللّسانيّة عند سوسير مظهر ذو وجهين يمثّلها دال

(1) إمبرتو إيكو، العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، تر: سعيد بنگراد، المركز الثقافي العربي - الدار
 البيضاء - المغرب، ط2، 2010م، ص 115.

(2) أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص35.

(3) ينظر، نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث - اربد، دط،
 2009م، ص 74.

(4) فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني، ص 104.

ومدلول، أي: من تصوّر وصورة سمعيّة ناتجة عن معرفة مكتسبة خارجيّة، بحيث لا يمكن الفصل بينهما.

أمّا العلاقة التي تجمع الدالّ بمدلوله فغير معلّلة، أي غياب منطق عقلي يبرّر هذه العلاقة مع ما تدلّ عليه، مؤكّداً على ذلك قائلاً - سوسير-: "الدلالة اللسانية اعتباطيّة" (1).

• الآنية والزمانية (synchronique/ diachronique):

لقد كان القرن التاسع عشر مهذاً للدراسة التاريخيّة، ولم يكن هناك خطّ فاصلٍ بين ما هو أنّي وما هو زمنيّ، ولعلّ أهمّ ما نقد به سوسير البحث التاريخي باعتماده الدراسة الزمانيّة (étude diachronique) منهجاً لا يمكن أن يؤدّي إلى تصوّر للغة، باعتبارها نظاماً، ذلك أنّ النّسق أنّي دائماً، وأقام بناءً على نقده هذا مصطلحاً منهجياً لم يسبق إليه أحد في دراسة الألسنة وهو "الآنية" (2)، وبهذا يكون سوسير قد ميّز بين:

- الدراسة الآنية: التي تُعنى بدراسة أيّة لغة من اللّغات على حدة دراسة وصفية في حالة معيّنة "état de langue" أي في نقطة زمنيّة معيّنة.

- الدراسة الزمانيّة: التي تُعنى بدراسة التّغيرات والتّطوّرات المختلفة التي طرأت على لغة ما عبر فترة زمنيّة أو خلال حقب متتابعة في الزّمن الماضي. (3)

(1) المرجع نفسه، ص105.

(2) ثامر الغزي، ماذا بقي من سوسير؟، مجلة علامات، ج47، م12، 1423 هـ - 2002 م، ص 472.

(3) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتّطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2،

2005 م، ص125.

فالدّراسة التّاريخيّة إذن قد لاقت معارضة من قِبَل العديد من اللّغويّين؛ وما يؤكّد على ذلك قول جيفري سامبسون: « الدّراسة التّاريخيّة هي عملية بسيطة، بل مضلّلة في وصف أحداث منفصلة.»

وبهذا يكون سوسير قد جاء برؤية جديدة لدراسة الظاهرة اللّسانية، المتمثّلة في الدّراسة الآنيّة لها متجاوزًا الدّراسة التّاريخيّة كونها بعيدة عن إعطاء صورة واضحة لنظام اللّغة علميًا.

• **العلاقات التّركيبية والعلاقات الاستبدالية:** تتكوّن اللّغة من وحدات (كلمات وأجزاء الكلمات) وترتبط هذه الوحدات بوحدات أخرى، مكوّنة بذلك سلسلة كلاميّة تحكمها علاقتان:

- **علاقة تركيبية (relation syntagmatique):** وهي العلاقة الكائنة بين الوحدة اللّغويّة والوحدات اللّغويّة الأخرى في التّركيب نفسه، فهي علاقة أفقيّة، لأنّ الوحدة أو الصّيغة لا توجد منفردة، بل في تركيب (1) ، والعناصر اللّسانية في السّياق المنطوق أو المكتوب ترتبط فيما بينهما بحكم الطّبيعة الخطيّة للّغة ممّا يسمح بتوالي العناصر اللّسانية في سلسلة الكلام. (2)

- **علاقة استبدالية أو جدولية (relation paradigmatic):** وهو ما يُوضّح إمكانيّة تبادل الكلمات أو الرّموز التي تشغل موقعا ما في الجملة. (3)

(1) ينظر، محمود جاد الرب، علم اللّغة نشأته وتطوره، دار المعارف - جامعة المنصورة، ط1،

1985م، ص 102.

(2) ينظر، أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 225.

(3) أحمد عبد العزيز دراج، الإتجاهات المعاصرة في تطوّر دراسة العلوم اللّغويّة مكتبة الرشد - المملكة

العربيّة السعوديّة - الرياض، د.ط، 1424هـ - 2003م، ص 82.

ومثال ذلك : أنجز الطالب البحث

أكل/ صحا/ لَعِبَ/...

الطالب/ البنت/ الرجل/...

البحث/ العمل/ اللعب/...⁽¹⁾

ما يمكن استنتاجه أنّ سوسير قد ميّز بين العلاقة التركيبية والعلاقة الاستبدالية، فأما الأولى هي علاقة مجسّدة حاضرة في التركيب بينما الثانية غائبة أي ذهنية، بإمكان المتحدّث الاستعانة بها تماشياً مع سياقاته المختلفة.

• اللّغة، اللّسان، الكلام:

رأى سوسير أنّ النّشاط الإنسانيّ كيان مركّب من ثلاث وحدات: لغة، لسان، كلام، حيث لا يمكن الفصل بينها، وبما أنّ التّواصل سنّة كائنة عند جميع البشر فتجسيده وتحقيقه منوط بهذه المعادلة (لغة، لسان، كلام) وعليه، ما علاقة اللّغة بالّلسان؟ وما علاقتهما بالكلام؟ وهل هناك اختلاف بينها؟

أ - ما مفهوم اللّغة عند سوسير؟

• اللّغة (langage):

لطالما كان البحث في كينونة اللّغة من القضايا التي شغلت بال الكثير من العلماء اللّغويين، واختلفت آراؤهم ونظرتهم إليها، فقد نظر إليها سوسير (1857م - 1913م) "بأنّها مجموعٌ كليٌّ متكامل، كامن ليس في عقل واحد، بل في عقول جميع الأفراد النّاطقين بلسان معيّن (...). إنّ اللّغة توجد على شكل مجموعة من

⁽¹⁾ نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الرّاهنة، عالم الكتب الحديث، اربد، د.ط، 2009.

البصمات المستودعة في دماغ كلّ عضو من أعضاء الجماعة على شكل معجم تقريبا، حيث تكون النسخ المتماثلة موزعة بين جميع الأفراد (...). وهي لا تتأثر بإرادة المُودعين، ويمكن صياغة نمط وجودها بهذا الشكل: $1+1+1+...+i$.⁽¹⁾

إذن، فاللغة من وجهة سوسير ظاهرة اجتماعية متعدية بذلك الفرد، حيث لها مظهران، الأول: نظام ذهني داخلي مقرّه الدماغ، الثاني: نظام اجتماعي تواضعي يحكم سيرورتها، فلا لغة خارج الجماعة اللغوية.

إذا كان هذا هو تعريف اللغة عند سوسير فما هو تعريفه للسان؟ وما علاقته باللغة؟

ب - اللسان عند سوسير:

• اللسان (la langue):

ما اللسان؟ يجيب سوسير قائلا: "فليس اللسان إلا جزءا محددا من اللغة، وهو جزء أساسي لا شك فيه (...). إنتاجا مجتمعيا حادثا عن ملكة اللغة".⁽²⁾

وهو بذلك يفصل بين ما هو ملكة اجتماعية موجودة عند الجميع (اللغة)، عن ما هو نظام من القواعد المخزونة في أذهان أفراد المجتمع الواحد (اللسان).

ومن هذا المنطلق يمكن القول أنّ اللسان مختلف عن اللغة في كونه قابلا للتّعيد والدراسة من خلال مستوياته (صوتا، صرفا، نحوا، دلالة)، بينما اللغة غير ذلك باعتبارها ماهية، زبقيّة متعدّدة الصّور، يصعب دراستها.

(1) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2،

2005م، ص123.

(2) فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني، ص 23.

ج- الكلام la parole :

إذا كانت اللّغة ملكة واللّسان نظام فمن هو المسؤول عن تجسيد كلّ هذا؟ بلا شكّ هو الكلام، بالنّظر لكونه الوحيد القادر على تحقيق ما هو ذهنيّ، يعرفه سوسير: « فعل فردي متعلّق بالإرادة والذكاء». (1)

ما يقصده سوسير هو أنّ الكلام هو المنجز الفعلي المحقّق واقعا، لا يخصّ الجماعة إنّما الفرد الذي يظهر في مخاطباته وكتاباته اليومية، إذ له الحرّية في التصرّف فيه لأنّه لا يوجد منطق موحد تخضع له الألسنة أثناء الاستعمال.

ما يمكن قوله، هو أنّ سوسير أهمل هذا الجانب في دراسته للظاهرة اللّسانية، حيث اعتبره ثانويًا، ولا يمكن دراسة ما هو متغيّر من فرد لآخر، وبالتالي لا يمكن جعله موضوعا للّسانيات لأنّ دراسة الكلام تتدخل فيها علوم أخرى كعلم النفس مثلا، وسوسير جعل دراسة اللّسان دراسة بنيويّة داخلية.

ما يمكن استنتاجه من كلّ ما سبق، هو أنّ اللّغة ملكة فطريّة اجتماعيّة لا يمكن إخضاعها للتّحليل كونها مجردة غير مكتسبة، عكس اللسان الذي هو مكتسب،

(1) المرجع السابق، ص 29.

* هو Avram Noam Chomsky لساني لغوي أمريكي، ولد سنة 1928م، تتلمذ على يد هاريس مؤسس المنهج التّوزيعي، تأثر بفكر ياكوبسون، انطلق من خلال احتكاكه بجملة من علماء اللّغة في تجسيد منهجه الجديد، ببناء نظريّة أكثر نفاذا من النّظريّات اللّسانية الأخرى آنذاك معتبرا موقع التّركيب من اللّغة بمثابة القلب من جسم الإنسان، أحدث تغييرا جذريًا في اتّجاه اللّسانيات الوصفية وذلك بإصداره عام 1957م مؤلّفه الشّهير "البنى التّركيبية" معلنا بذلك عن مفهوم جديد لدراسة اللّغة أطلق عليه اسم القواعد التّوليدية التّحويلية transformational generative grammar، هذا ما أحدث ثورة في عالم اللّسانيات الوصفية، وهو صاحب نظريّة الرّبط العاملي، يراجع: أحمد مومن، اللسانيات النّشأة والتّطور، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الساحة المركزيّة - بن عكنون - الجزائر، ط2، 2005م، ص 202.

يأخذ شرعيته من اللغة، فهو جانب اجتماعي لها، وهو المعنى بالدراسة والتحليل العلمي وهو موضوع اللسانيات، ويُطلق عليه أيضا اللغة المعينة كالعربية والإنجليزية...، أمّا الكلام فهو الممارسة الفعلية للسان، ذو طبيعة مستقلة يختلف كل فرد في تأديته.

2- القدرة والإنجاز في النظرية التوليدية التحويلية :

إذا تأملنا المسار اللساني وتعقّبه منذ بدايته التأسيسية، سندرك أنّ الإتجاه البنيوي قد كان سائداً ومسيطرًا على مجريات البحث اللساني، وأنّ عام 1957م قد شهد تغييراً جذرياً في اتجاه اللسانيات البنيوية الوصفية، لما أصدر "تشومسكي*" مؤلفه الشهير: "البنية التركيبية syntactic structures"، معلناً بذلك عن منهج جديد في دراسة اللغة، أطلق عليه اسم: القواعد التوليدية التحويلية، وقد جاء هذا الاتجاه الجديد في حقل اللسانيات بمصطلحات ومفاهيم جديدة، رسمت معالمه مميزة إياه عن غيره من الاتجاهات؛ ومن بين هذه المصطلحات نذكر: التوليد، التحويل، البنية العميقة، البنية السطحية، القدرة (الكفاءة)، الإنجاز (الأداء)، الإبداعية، النحو الكلي (العام)، وغيرها.

أ- أسس النظرية التوليدية التحويلية :

يرى تشومسكي أنّ اللغة نتاج العقل، وهي الصّوت المنطوق الذي يعبر به المتكلّم عن فكره، وهي نتاج عدد من العمليات الخلاقة العضوية غير الآلية، تتمّ في الدّهن، ويظهر أثرها على السّطح الخارجي بالأصوات والكلمات والجمل، وبها يتمّ التّفاهم بين المتكلّم والسّامع.(1)

(1) خليل أحمد خليل عميرة، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، عالم المعرفة، جدّة، ط1، 1404هـ -

ما يُلاحظ من رؤية تشومسكي، أنّ اللغة حصيلة عمليّات عقلية بعيداً عن كونها أثر سلوكي تتجسّد عن طريق سلسلة من الأصوات والعبارات، أي: اللغة ذات وجهين: الأوّل عميق والثّاني سطحي، ولا يتمّ التّخاطب والتّواصل إلّا عن طريقها.

✓ **الإبداعية:** هو إحدى الإمكانيات اللغوية عند الإنسان، حيث يتمكّن أبناء اللّغة الواحدة إنتاج وفهم عدد لا محدود من الجمل التي لم تُسمع أو تقال من قَبْل، وقد كانت هذه الفكرة من الأفكار المسلم بها لدى "همبولدت وسوسير" غير أنّها اختفت تحت سطوة النّظريّة السلوكيّة ثمّ أعاد إحيائها "تشومسكي".

✓ **البنية العميقة والبنية السّطحية:** اعتمد تشومسكي على هذين المستويين لدراسة اللّغة، بينما كانت المدرسة البنيويّة تركّز على المستوى السّطحي وحده، فالمستوى السّطحي للجملة هو المستوى الذي يُعنى بتحديد شكل الجملة وتنظيمها كظاهرة ماديّة، أمّا البنية العميقة فهي البنية الدّلاليّة أو التي تُعنى بالدّلالة، وتحتوي على عدد من الجمل الأساسيّة القابلة للتّحويل إلى جملة البنية السّطحيّة.

✓ **الكليّات اللّغويّة:** تُمثّل القواعد الكلّية في هذا الطّرح أطراً هيكلية لبناء القوانين التي تخضع لها قواعد اللّغات عامّة، وهي تتضمّن بصورة أساسيّة الشّروط التي يجب توفّرها لصياغة قواعد اللّغات.⁽¹⁾

✓ القدرة (الكفاءة) و الإنجاز (الأداء) :

إنّ النّظريّة التشومسكيّة دراسة لما وراء اللّغة، إذ تضع القدرة الكامنة موضع تفكيرها، متجاوزة المسافات إلى داخل اللّغة توخّياً للنّسق الذي تقام عليه، فالقدرة الكامنة هي أساس النّظام القواعدي؛ إذ تأتلف في العقل بطريقة ضمنيّة قادرة على

(1) ينظر، أحمد عبد العزيز درّاج، الإتّجاهات المعاصرة في تطوّر دراسة العلوم اللّغويّة، مكتبة الرشد - المملكة العربيّة السعوديّة - الرياض، د.ط، 1424هـ - 2003م، ص 116 - 117.

نقل الكلام عبر قوانين التحويل إلى أداء لغوي.⁽¹⁾ ففي إطار هذه النظرية تسمى المقدرّة على إنتاج الجمل وتفهمها في عملية تكلم اللغة بالكفاية اللغوية.⁽²⁾

يقول تشومسكي: « يشير مصطلح الكفاية اللغوية إلى قدرة المتكلم - المستمع المثالي على أن يجمع بين الأصوات وبين المعاني، في تناسق وثيق مع قواعد لغته»،⁽³⁾ ما يقصده تشومسكي، هو أنّ للإنسان مقدرة خاصّة تتمثّل في تأليفه بين المجرّدات والمحسوسات وفق قواعد لغته.

والنحو كما يراه تشومسكي إنّما هو وصف مثالي لهذه الكفاية اللغوية التي يمتلكها من يتحدّث أيّ لغة،⁽⁴⁾ والتي يُجسّدها ما يُعرف بالأداء الكلامي، الذي يُعرّف بأنّه الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معيّن.⁵ أي هو الكلام أو الجمل المنتجة التي تظهر في شكل فونيمات ومورفيمات، تنتظم في تراكيب جمليّة خاضعة للقواعد والقوانين اللغوية الكامنة والمسؤولة عن تنظيم هذه الفونيمات

(1) عبد الله عنبر، نظرية التوليد والتحويل بين القدرة الكامنة والأداء اللغوي، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد 36، العدد 2، 2009م، ص 02.

(2) ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية - الجملة البسيطة - ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1406 هـ - 1986م، ص 07.

(3) ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية - النظرية الألسنية - ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1406 هـ - 1986م، ص 32.

(4) ينظر، جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، ط1، 1985م، ص 210.

⁵ ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية - الجملة البسيطة - ، ص 07.

والمورفيمات في تراكيبها ضمن مواقف مختلفة¹. إذن، استعمال المتكلم اللّغة دليل يُثبت على مدى تماسكها وملاءمتها للظروف المحيطة بالمتكلم.

غير أنّ هذا الانجاز الفعلي وإن كان انعكاسا للكفاية اللغوية لا يعني أنّه استعمال موافق تامّ لها، ذلك لأنّه (الأداء أو الإنجاز) في الحقيقة عددًا من المظاهر التي بالإمكان اعتبارها طفيلية بالنسبة إلى التّنظيم اللغوي الكامن ضمن تلك الكفاية، ومردّد هذه المظاهر الطفيلية إلى عوامل مترابطة خارجة عن إطار اللغة، منها: العوامل السيكلوجية والعوامل السوسيو-ثقافية². وعليه، فالإنجاز مقيدٌ تتحكّم فيه مجموعة عوامل، منها ما يتعلّق بالمتكلم كضعف الذاكرة أو النسيان مثلاً ومنها ما هو متعلّق بالعادات الكلامية والمقامات السياقية.

مايمكن استنتاجه هو أنّ المنحى الذي نحاه تشومسكي هو منحى علمي رياضي، جمع بين الوصف والتفسير الأمر الذي لم يمنع من صوغه لثنائيات لعلّ أهمّها: ثنائية قدرة / إنجاز، والتي رأى فيها أنّ متكلم اللغة له معرفة ضمنية بها، خاصة به، وليس لها علاقة بالجماعة وهو ما اصطلح عليه بالكفاية أو القدرة اللغوية التي تسيرها جملة قواعد كامنة في الأذهان، وأنّ ما يعكس ويجسد هذه القدرة هو ما يعرف بالإنجاز أو الأداء اللغوي الاستعمالي، حيث يطرأ عليه مجموعة تغيرات سببها الظروف سواء ما ارتبط بالمتكلم ذاته أو ما خرج عنه أي بالمجتمع والمقامات المختلفة.

¹ ينظر، خليل أحمد عميرة، في نحو اللغة العربية و تراكيبها، منهج وتطبيق، عالم المعرفة، جدّة،

ط1، 1404 هـ - 1984 م، ص 58.

² ميشال زكريا، الأسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية - الجملة البسيطة، ص 08.

المبحث الثالث: أوجه التشابه والتلاقي بين النظريات الثلاث: النظرية الخليلية الحديثة والنظرية البنيوية والنظرية التوليدية التحويلية

بعد الوقوف عند أهم مرتكزات النظريات اللسانية السابقة، سنقوم بتحديد أهم نقاط التشابه والاختلاف بين هذه النظريات. أوجه التشابه والتلاقي بين النظرية الخليلية الحديثة والنظرية البنيوية والنظرية التوليدية التحويلية:

من أهم النقاط المشتركة بين النظريات الثلاث ما يلي:

1 - موضوع الدراسة :

شكّلت اللغة في هذه النظريات المحور الأساسي لها، حيث كانت موضوعاً للدراسة والتحليل، في ذاتها ولذاتها، بعيداً عن كلّ اعتبار ذاتي، باعتبارها أداة تواصلية اجتماعية؛ وقد كان المنهج الوصفي الآني هو المطبق في هذه الدراسة، والذي يُعنى بدراسة الظاهرة اللسانية كما هي واقعا لا كما يجب أن تكون (المنهج المعياري) ولا كما هي موجودة سابقا (المنهج التاريخي).

2 - منطلق الدراسة :

تعدّ المدونة (corpus) الأساس الذي انطلق منه الخليليون والبنيويون والتوليديون في تأسيساتهم العلمية؛ فالخليليون كانوا قد لجؤوا إلى البوادي لجمع اللغة من أفواه الناطقين سليقة، ليؤصلوا بها للسان العربي الفصيح، ويُقيموا بها علم العربية، وكذلك البنيويون الذين اعتمدوا على خطابات ونصوص، ترجع إلى لغة واحدة وجماعة معينة وفترة زمنية محدّدة، والأمر ذاته عند التوليديون أين ركّزوا اهتمامهم على المدونة للمتكلم المستمع المثالي، التي تحتوي على عينات من اللغة، لُنستقرأ القواعد والخصائص المراد البحث عنها.

3 - التمييز بين ثنائيين: (الوضع/ الإستعمال) و(اللغة/ الكلام) و(القدرة/ الإنجاز) :

تتفق هذه النظريّات في تفريقها بين الوضع والاستعمال، واللغة والكلام، والقدرة والإنجاز؛ فقد ميّز العرب وعلى رأسهم الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) بين ما هو راجع إلى وضع اللغة، أي الأصل الموضوع، و بين ما يرجع إلى توظيف هذه اللغة في واقع خطابي معيّن، وكذلك الأمر بالنسبة للدراسات الغربيّة عند " سوسير" الذي فصل بين اللغة كنظام يشترك فيه جميع أفراد المجتمع المعين، وبين الكلام الذي هو فردي، متغيّر من فرد لآخر، ونفس الأمر بالنسبة " لتشومسكي" الذي فرّق هو الآخر بين القدرة التي تعني مجموعة القوانين الكامنة في أذهان الأفراد، وبين الإنجاز الذي هو انعكاس واقعي مجسّد لها فعلاً.

أوجه الاختلاف والمُفارقة بين النظريّة الخليليّة الحديثة والنظريّة السوسيريّة والنظريّة التّوليديّة التّحويليّة:

أ- اختلاف النظرة إلى الكلام :

كما قيل سابقاً، فإنّ هذه النظريّات وإن اتّفقت في تمييزها بين تلك الثنائيات، غير أنّها اختلفت في تميّز العرب في اهتمامها بالاستعمال الواقعي للغة أين أولوا لها العناية، ولعلّ اهتمام العرب بهذا الجانب راجع إلى احتياجهم لفهم ما جاء في كتاب الله عزّوجلّ، والسنة النبويّة الشريفة، وما جاء فيهما من أحكام وحدود شرعيّة، وما زاد من أهميّة هذا الجانب من اللغة هو بذل علماء العرب بمختلف توجّهاتهم بذلوا في سبيله جهوداً كبيرة، بدءاً من اللّغويين وعلماء البلاغة والأصوليين والمتكلّمين وغيرهم، في حين تمّ إقصاؤه من طرف "سوسير" في

دراسته، كونه الكلام - في اعتقاده - غير صالح للدراسة العلمية، فهو ذو طابع فردي يتغير من فرد لآخر، وعليه، يمكننا القول أن سوسير لم يُصَبِّ في هذه النقطة، لأنه لا يمكن الفصل بين "الوضع والإستعمال"، بين اللغة والكلام، فهذا التمييز الذي أقامه سوسير هو تمييز افتراضي، هدفه معرفة حدّ كلّ منهما وما يختصّ كلّ طرف عن الآخر تسهيلاً للدراسة والتحليل، وكذلك تشومسكي لما أولى عناية خاصة بالقدرة أو كما تُسمّى أيضاً بالكفاءة، وأهمّل الجانب الثاني لثنائيته "الإنجاز"، فقد كان شغله هو معرفة كيفية عمل هذه الملكة الفطرية عند الإنسان أي: البحث عن ما هو غير موجود (عن ماهية اللغة أو حقيقتها).

ب - التمييز بين اللفظ والمعنى في كلّ من الوضع والاستعمال:

يعتبر النحاة العرب أوّل من ميّز بين ما يرجع للفظ وما يرجع للمعنى؛ كون أنّ كلاّ منهما متميّز عن الآخر على المستوى الوضعي أو المستوى الاستعمالي، وحتّهم في ذلك هو ما أثبتوه من خلال مبدأ الاستقامة التي تميّز الجمل والعبارات، والسلاسل الكلامية الصحيحة نحويًا ومعنويًا؛ حيث تتحقّق السلامة اللفظية، ولا تتحقّق سلامة المعنى والعكس صحيح؛ كما انتهوا أيضًا إلى أنّ اللفظ والمعنى في الوضع غير اللفظ والمعنى في الاستعمال؛ وذلك كون أنّ اللفظ وضعا يُمثّل صيغة معيّنة تتصرّف منها عدّة صيغ فرعية، أمّا المعنى في الوضع فهو ما دلّ على ما وُضع في الأصل، في حين أنّ اللفظ والمعنى في الاستعمال أمر آخر، إذ تطرأ عليهما جملة من التغيرات كالحذف والإبدال وغيرها، ثمّ إنّ هذا التمييز أفضى بالعرب إلى التفريق بين الدلالة الوضعية المحضة وبين الدلالة غير الوضعية؛ بحيث تمثّل الأولى دلالة اللفظ والمعنى في الوضع في حين تمثّل الثانية دلالة اللفظ والمعنى في الاستعمال.

ويُعدُّ الخليّيون أوّل من تفضنّ إلى هذه المسألة، باعتبار أنّ هذا الذي ذهبوا إليه لا وجود له في اللسانيات البنيويّة ولا في اللسانيات التّوليديّة، ولم يتطرق أصحابها إليه، غير أنّ هناك مذهب كان أقرب إلى ما جاء به الخليل وأتباعه هو ما قاله اللّساني الفرنسي كيوم (G. Guillaume) والذي قام بالتمييز بين اللغة وما يسمّيه discours.

الفصل الثاني:

الوضع والاستعمال في ضوء
التداولية

المبحث الأول: التداولية عند الغرب

لقد ظهر في العقد السابع من القرن العشرين اتجاه لساني جديد حمل لوائه مجموعة من فلاسفة مدرسة أكسفورد، عرف هذا الاتجاه اللساني بالتداولية، هذه الأخيرة التي شكّلت البنية والتوليدية مراحلها النظرية الأولى؛ فاعتبار اللغة وسيلة تواصلية أسهم في تنمية هذا الاتجاه ممّا جعله يتجاوز مقولة سوسير من أنّ اللغة نظام من العلامات، إلى النظر إليها بأنّها نشاط تواصلية على حدّ قول واورزيناك wawrzyniak .

وعليه، فما هو الأساس الذي يقوم عليه هذا الاتجاه؟ وكيف تعامل مع الظاهرة اللسانية؟

1- مفهوم التداولية:

لمّا كانت النظرية البنوية وحتّى التوليدية تركّزان عنايتهما بالنّظام اللّغوي والملكة اللسانية المتحكمة فيه، ممّا يمكن الاصطلاح عليه "بلسانيات الوضع"، فإنّ التداولية تهتم بواقع اللغة المستعمل، أي: الاهتمام الوظيفي باللغة وهذا ما يسمى "بلسانيات الاستعمال"¹.

¹: ينظر، نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الرّاهنة، عالم الكتب الحديث، اربد، (د.ط)، 2009، ص 160.

* هو تشالز ساندرز سانتياكوبيرس، ولد في كمبرج في ولاية ماساشوستس في عام 1839م، وهو الابن الثاني لبيجامين بيرس أستاذ الرياضيات وعلم الفلك في هارفارد، يعتبر بيرس هو المؤسس والرائد الأول للبرجماتية، وأول فيلسوف يخرج على العالم بفكر جديد يبلور فيه الحياة العقلية؛ درس الفلسفة والمنطق والرياضيات والعلوم في جامعة هارفارد وتحصّل على درجة الماجستير في الفلسفة من هذه الجامعة سنة 1855م، توفي في 19 أبريل 1914م. ينظر: منصور بن عبد العزيز الحجيلي، البرجماتية عرض ونقد، جامعة طيبة، www.pdfactory.com ص 281. / محمد حسين محبوب، تشالز ساندرز بيرس فيلسوف الأثر، مجلة كلية الاداب، جامعة بنغازي، العدد السادس، ص 67-71.

تذهب الدراسات إلى أن شارلز ساندرس بيرس (sanderson peirce) (charles

(1839-1914م)* هو أول من أوجد مصطلح "البراجماتية"، وذلك في مقالته الشهيرة: "كيف نجعل أفكارنا واضحة؟" عام 1878م¹، حيث يقول فيها: "لكي نبلغ الوضوح التام في أفكارنا من موضوع ما، فإننا لا نحتاج إلى اعتبار ما قد ترتب من آثار يمكن تصورها ذات طابع عملي قد يتضمّن الشيء أو الموضوع"²، ما يلاحظ هو أن بيرس قد انطلق أولاً بالتساؤل والبحث عن كيفية أو طريقة تجعل الأفكار واضحة، منتهياً إلى أن تصوّرنا لموضوع ما يُقاس بما ينتج عنه، كما أنه عبّر بكلمة "عملي" التي تدلّ على معنى البراجماتية.

ليواصل هذا التهج شارل موريس (charles morris) (1901-1979م)* الذي يعود له الفضل الكبير في إدراج مصطلح pragmatique أي التداولية في

علي رمضان صالح، البراجماتية عند شارل ساندرس بيرس، الحوار المتمدن، العدد 5153-2016م، ص08.

¹: ماجد محمد حسن، الفلسفة البراجماتية شارلز ساندرس بيرس، جون ديوي، وليم جيمس، الحداثة وما بعد الحداثة، 2015، -post2 modernisme.blogs pot.com/2015/12/blog-post_49.html.

²: فاطمة العلمي، تعريف التداولية، مقال، بوابة نون الإلكترونية، 18 سبتمبر 2018، ص 01.

*يُعدُّ موريس من كبار علماء اللغة المجددين في مجال فلسفة اللغة، تأثر بأستاذه جورج ميد George Mead واستطاع أن يطور أفكار تشالز ساندريس بيرس اللغوية، قام بإعادة تنظيم فلسفة اللغة وحول علم العلاقات أو (الدالية) إلى علم مستقل، مميّزا بين ثلاثة اتجاهات في علم السيميائ: التركيب، الدلالة، التداولية، عني بقضايا الدلالة المنطقية والسيميولوجيا من خلال كتابه: أسس نظرية الرموز عام 1938م. ينظر: عصام عبود، الموسوعة العربية، arb-ency.com.sy/detail/10656 وكذلك: نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2012م، ص394.

الدّراسات الألسنية وفي معجم اللسانيات الحديثة¹، حيث رأى أنّها أي التداولية: "(...)" قسم من الدلائلية يعنى بالصلة القائمة بين العلامات ومستعملها.² أي أنّها جزء من الدلائلية (علم الدلائل) تهتمّ بعلاقة العلامة بمستعملها. وفي مقام آخر يقول: "التداولية جزء من السيميائية"³، ما يفهم من قول موريس هو أنّه ربط التداولية بالسيميائية أو علم العلامات، كما أنّ تعريفه واسع يتعدى المجال اللساني إلى السيميائي والمجال الإنساني إلى الحيواني والآلي⁴.

ذاهبًا إلى تقسيم السيميائية (علم الإشارات) على ثلاثة أقسام، وهي:⁵

1/ النحو (syntax)، ويعنى بدراسة العلاقات بين الصيغ اللغوية وكيفية تنظيمها في تتابع معين.

2/ الدلالة (semantic)، وتدرس العلاقات بين الصيغ اللغوية والكيانات الموجودة في العالم أي كيفية ارتباط الكلمات بالأشياء.

3/ التداولية (pragmatics) وهي التي تدرس العلاقات بين الصيغ اللغوية ومستخدمي هذه الصيغ، إذ تمتاز عملية دراسة اللغة من خلال التداولية بكونها

¹: ينظر، عبد الحفيظ تحريشي، التداولية، مقال، حوليات جامعة بشار، العدد 12، 2011م، ص 05.

²: فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع سورية، اللاذقية، ط1، 2007م، ص45.

³: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، 1986م، ص 07.

⁴: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2009م، ص162.

⁵: كاظم جاسم منصور، التداولية: إشكالية المصطلح وحدود التعريف، مقال، كلية الآداب، جامعة بابل،

2013م، ص 01.

تمكّنا من التحدث عن المعاني التي يقصدها الناس وعن افتراضاتهم وأهدافهم، وما يصبون إليه وأنواع الأفعال التي يؤديونها أثناء تكلمهم.¹

إذن، يتجلى بوضوح البعد السيميائي في تداولية موريس التي اتّكأ فيها على أطروحات تشالز بيرس، إذ اضطلع بإعادة إنتاج أهم تصوّراته، مستوحيا أبرز مفاهيمه النظرية، ممّا أسهم في خلق اتجاه متميّز في هذا الإطار وهو السيمياء التداولية *la Sémiotique pragmatique* الذي يتصور مبدئيًا العلامة كيانًا ثلاثيًا تتفاعل داخله العناصر التركيبية والدلالية والتداولية، ضمن سيرورة مستمرة والذي كان لبيرس الفضل الأوّل في إرساء معالمه وأسسها.²

وقد تمّ النظر إلى التداولية من عدة زوايا؛ فقد رأى جورج يول (George yule) (1871-1951م) "أنها دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم."³ أي هي من منظوره الدراسة المعنوية لمقصديّة المتكلم.

ولعلّ هذا يوافق رؤية (Van Dijk) لمّا أوضح "أنّ البناء النظري للعبارات على المستويين الصوري والدلالي ينبغي أن يكمل ويتم بالمستوى الثالث، أعني بمستوى فعل الكلام، وذلك أنّ كل عبارة متلفظ بها ينبغي ألا توصف فقط من وجهة تركيبها الداخلي والمعنى المحدد لها، بل ينبغي أن ينظر إليها كذلك من جهة الفعل التام الإنجاز المؤدي إلى إنتاج تلك العبارة... أعني أن يصير تركيبها مناسباً

¹: ينظر، جورج يول، التداولية، تر: قصي العتّابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1431هـ/2010م، ص20.

²: عبد القادر عواد، آليات التداولية في الخطاب الادبي أنموذجاً، مجلة علامات، ج74، مج:19، 1432هـ/2011م، ص47. (بتصرف)

³: جورج يول، التداولية، تر: قصي العتّابي، ص 19.

لمقتضى الحال بالنظر إلى السياق التواصلية¹. بمعنى أنه من الضروري حسب "دايك" تجاوز النظر التركيبي الدلالي إلى الاهتمام بملاءمة التراكيب اللغوية للسياق التي قيلت فيه مع الظروف المرافقة له.

أما جيوفري ليتش (G. Leitch) (1936-2014م) فيقول: "هي دراسة كيف أنّ ضروب التلّفظ بالعبارات تكون لها دلالات في مواقف معينة ... حيث اللغة نظام تواصلية². ما يفهم من التعاريف هو أنّ التداولية اتجاه جمع بين الدراسة التركيبية (النحو) ودراسة ما تعنيه الجمل والعبارات (الدلالة) وفي ذات الوقت مضيفاً بُعداً آخر وهو دراسة الكيفية التي تُؤدّي بها اللغة في واقع الاستعمال وعلاقة هذا النشاط اللغوي بمستعمليه.

وارتباط التداولية بالاستعمال جعلها تفتح على المعطيات غير اللغوية التي قد تسهم في الإنتاج الكلامي وتحقيق فعاليته، وهي متعددة الجوانب؛ فقد تكون اجتماعية أو ثقافية أو نفسية... وهذا ما جعل التداولية كما لاحظ إليوار ILward تهتم بثلاثة مكونات، لها دور فعّال في توجيه التبادل الكلامي، وهي:³

- المتكلمون: المخاطب والمتلقي.
- السياق: (الحال/المقام).
- الاستعمالات العادية للكلام: أي الاستعمال اليومي والعادي للغة في الواقع.

¹: فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، د. ط، 2000م، ص 18-19.

²: جيوفري ليتش، مبادئ التداولية، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، 1433هـ/2013م، (د.ط)، ص05.

³ عبدالحليم بن عيسى، مصطلح التداولية في الدراسات العربية المعاصرة بين التلقي والتأسيس قراءة تحليلية نقدية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، جامعة أحمد بن بلة وهران2، ص05، 06³

بمعنى أن للتداولية ثلاثة أقطاب تعنى بها بالدراسة والتحليل، أولاً: تهتم بالمتكلم كفاعل للكلام وللمتلقي كمشاركاً فيه، ثانياً: بالظروف المحيطة بالكلام كالفرح مثلاً، ثالثاً: باللغة الموظفة في التواصل.

وللسياق أثر واضح في عملية التواصل، باعتباره معطى أساسي من معطياتها، فبه تكون التعبيرات وتتغير حسبها، الأمر الذي جعل الهولندي هانسون (Hansson) يقوم بتقسيم التداولية إلى درجات ثلاثة، حيث يرى أن كل درجة تعتمد على مظهر من مظاهر السياق، وهذه الدرجات هي:

● **تداولية الدرجة الأولى:** هي دراسة للرموز الإشارية ضمن ظروف استعمالها، وسياقها الموجودات أو محدّدات الموجودات وعليه فالسياق الوجودي والإحالي هو المخاطبون والمكان والزمان.

● **تداولية الدرجة الثانية:** هي دراسة طريقة تعبير القضايا في ارتباطها بالجملة المتلفظ بها، وسياقها الإخبار عن الاعتقادات المتقاسمة أي ما يحْدِس به المخاطبون.

● **تداولية الدرجة الثالثة:** وهي نظرية أفعال اللغة (الكلام)، فالأقوال الصادرة لا تصفُ الواقع وإنما تسعى إلى تغييره، فهي إذن ليست مجرد أقوال بل أفعال ذات أبعاد اجتماعية، والسياق في هذه الدرجة هو أكثر تعقيداً من سياقات الدرجتين السابقتين ولكنه ليس معزولاً عنها، ذلك أنه إضافة إلى دور العناصر المشكّلة للسياقات السابقة في تحديد بعض أفعال الكلام المتضمّنة في القول، هناك عناصر أخرى تلعب الدور نفسه وتتعلّق بالعوامل الاجتماعية والفردية للفواعل

المتكلمة.¹ فحضور السياق في مختلف الدرجات التي أشار إليها أرمينكو دعا ماكس بلاك لتسمية التداولية بالنظرية السياقية.² وعليه، يمكن القول أنه من اللامعقول أن يقوم أيّ كلام دون سياق يشكّله ويؤطره.

2- منابع التداولية:

لقد استقت التداولية مبادئها وأسسها من منابع عدة أسهمت في نضجها ووصولها إلى ما هي عليه الآن، وهذه المنابع هي كالتالي:

• المنبع الأول:

وهو منبع فلسفي منطقي، عرفت بداياته الأولى مع مؤسسين مباشرين هما: بيرس وموريس، وغير مباشرين أمثال فريج فينتنشتاين Wittgenstein إضافة إلى مؤسسين مجددين أمثال: كارناب...

• المنبع الثاني:

وهو منبع فلسفي أيضا، ارتبط بالفلسفة التحليلية، خاصة ذلك ما اصطلح على تسميته بفلسفة اللغة العادية؛³ ويمثل هذا التيار "جون لانشو أوستين (John Austin) (1911 - 1960م) البريطاني أستاذ الفلسفة بجامعة أكسفورد، الذي وضع نواة التداولية اللسانية المتمثلة في فكرة أفعال الكلام، حيث ألف كتابا بعنوان "How to do things with words؟" وهي عبارة عن

¹: ينظر، فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، 1986م، ص 39.

²: شيتير رحيمة، التداولية وأفاق التحليل، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العددان الثاني والثالث جانفي - جوان، 2008م، ص 03.

³: ينظر، رضوان الرقبي، النظرية التداولية المفهوم والتصور، صحيفة المثقف، العدد 4982، 2020م، ص 08.

مجموعة من المحاضرات ألقاها في جامعة هارفاد سنة 1955م،¹ وقد بنى فكرته التي أنكر فيها من أن تكون الوظيفة الأساسية للتعبير اللغوية هي الإخبار، إما يكون وصفاً صادقاً أو كاذباً، وأطلق عليه "المغالطة الوصفية"، على نقطتين أساسيتين مميّزا بذلك بين نوعين من العبارات:

- الأولى: تخبر عن وقائع العالم الخارجي ويمكن الحكم عليها بالصدق والكذب.
- الثانية: ينجز بها أفعالاً فهي لا تحتمل الصدق والكذب²، وقد تبين له من ذلك أنّ العبارات الإنشائية تحمل صبغة إنجازيه وتتخذ صورة أفعال كلامية تقضي بجعل اللغة طريقة في إنجاز سلوكات عملية بالأقوال التي نصدرها للمخاطبين وفق سياقات محدّدة،³ وبهذا يكون أوستين قد ميّز بين نوعين من الأفعال اللغوية:

● **أفعال إخبارية:** تتمثل في جملة الوقائع الخارجية التي يحكم عليها معيار الصدق والكذب، ويلخص أوستن وجود جملة وصفية إثباتية أو تقريرية يمكن أن تكون كاذبة أو صادقة، فقولنا مثلاً أنّ الأرض تدور حول نفسها فهذا يمثل فعلاً إخبارياً يتأكد صدقه من خلال مطابقته للواقع، أو كقولنا: تُوفّي مَلِكٌ تونس فهو فعلٌ إخباري كاذب كونه مخالف لواقع تونس التي لا مَلِكَ لها، بل لها رئيس.

● **أفعال أدائية (إنشائية):** وهي أفعال لا تصف الواقع ويحكم عليها بمعيار ثاني وهي النجاح والتوفيق أو الإخفاق، ويسمي أوستن هذه الأقوال بالأفعال الإنشائية

¹: ينظر، عمر بوقمرة، التداولية: الجذور والروافد (قراءة كرونولوجية)، مجلة آفاق علمية، المركز

الجامعي، تامنغاست، الجزائر، العدد الثالث عشر، 2017م، ص 220.

²: ينظر، جمعة العربي عمر الفرجاني، التداولية (النظرية والنشأة)، مجلة كلية الآداب، جامعة الزاوية،

ليبيا، الجزء الثاني، العدد العشرون، 2015م، ص 74.

³: ينظر، الحسين أخدوش، نظرية أفعال اللغة لدى الفيلسوف أوستين، أسسها وحدودها الفلسفية، قسم

الفلسفة والعلوم الإنسانية، 2016م، ص 09. www.mominoun.com

عكس الزمرة الأولى¹، والتي تكون إمّا مناسبة ومقبولة الاعتبار أو غير مقبولة المناسبة والاعتبار على حدّ تعبير أوستن²، فلاستفهام مقامه كما للأمر مقامه، وكذلك النداء، ولا يمكن أن تَسْتَبْدِلَ فعلاً ما مكان فعل آخر، كأنّ تستفهم بدل أن تأمر وأنت في مقامٍ للأمر، فلكلّ نواميسه الاستعمالية الخاصة به، والشعار هنا لا تسأل عن المعنى ولكن اسأل عن الاستعمال.³ فأوستين إذن، يؤكد على أن كلّ ملفوظ ينضوي تحته بعداً كلامياً، وهو الفعل الناجم عن موقف ما، وأنّ اللغة ليست مجرد وسيلة نقل للأفكار بل لتغيير فكرة ما أو التأثير في الآخر، وأنها مؤسّسة على جانبين اثنين، جانب نطقي لغوي وجانب فعلي إنجازي.

• المنبع الثالث:

وهو منبع لساني أسس له اللساني الفرنسي بنيفنست (Beneveniste) داخل ما يعرف بـ"الساينات التلفظ" ومن بعده ديكرودucrot وأنسكومبرAnscombre اللذان طوّرا هذا الاتجاه؛⁴ وبما أنّ التداولية لا تهتم باللغة كنظام وإنما تهتم بالكلام الذي يعتبر تجسيداً للنظام اللغوي فـ"نظرية التلفظ" التي أرسى دعائمها بنيفنست (Beneveniste) قد حملت هذا المبدأ، فالتلفظ "هو توظيف اللغة في

¹: ينظر، سحالية عبد الحكيم، التداولية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الأدب العربي، جامعة الطارف، العدد الخامس، 2009م، ص 12.

²: ينظر، أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، د.ط، د.ت، أفريقيا الشرق، ص 67.

³: ينظر، محسن حسين علي الخفاجي، التداولية عند علماء العربية دراسة تطبيقية في النحو والدلالة، مجلة العلوم الانسانية، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الانسانية، المجلد 24، العدد الأول، 2017م، ص 08.

⁴: رضوان الرقبي، النظرية التداولية المفهوم والتصور، صحيفة المثقف، العدد 4982، 2020م، ص

الواقع من خلال الاستعمال الفردي لها في الواقع"، كما يعني أيضا "نشاط لغوي يمارسه المتكلم لحظة تكلمه".¹

غير أنه وجب التفريق بين التلفظ كمارسة فردية لنظام اللغة وبين الملفوظ الذي هو نتيجة هذه الممارسة، فالملفوظ هو الموضوع اللغوي المنجز والمنغلق والمستقل عن الذات التي أنجزته،² فالملفوظ إذن قد يكون صوتا أو جملة أو نصا بينما التلفظ هو عملية إنتاج هذا الملفوظ (صوتا، جملة، نصا) من قبل متكلم ما، وعليه فنظرية التلفظ أساسها محورين أساسيين هما: التلفظ والملفوظ.

وإذا كان التلفظ هو عملية فردية للغة لا يعني أنّ هذا الفرد يمتلك الحرية المطلقة في استعمال نظامها (اللغة)، وإنما استعماله يخضع لقيود حدّدها "دومينيك مانغونو" في:

أولاً: لا يرقى الفرد للتلفظ إلا من خلال القيود المختلفة لأنواع الخطابات.

ثانياً: لا يقوم التلفظ على المتلفظ وحده وإنما التفاعل هو الذي يأتي في المقام الأول.³ وعليه، يمكن القول أنّ عملية التلفظ رهينة المقامات والسياقات المتحكمة في حدوثها والتعبير عنها بالإضافة إلى نوع الخطاب الحاصل في هذه الظروف.

وغير بعيد عن رؤية بينفنست كان أوزفالد ديكر و O. Ducrot قد جاء بنظرية لسانية أخرى موازية وهي نظرية الحجاج Argumentation المنبثقة من

¹: ينظر، أمينة لعموري، التفاعل الكلامي في شعر الدعوة الإسلامية تناول تداولي لأشعار غزوة بدر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف الدكتور بوعلي كحال، المركز الجامعي أكلي محند أولحاج البويرة، 2010/2009م، ص13.

²: ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، ط1، 2004م، بنغازي، ليبيا، ص28.

³: ينظر، دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، الدار البيضاء ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ / 2008م، ص 52-53.

داخل نظرية الأفعال الكلامية التي أسّسها أوستن، والتي تنطلق من فكرة مؤدّاتها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير،¹ رافضاً التّصور القائم على فصل الدلالة عن التداولية² ذاهبا إلى أنّ العملية الحجاجية تتلخص لغويا في أن يقدّم المتكلم قولاً أو مجموعة أقوال هي (ق1) يقود (ق2) هو بمثابة النتيجة ويتم ذلك بوسائل تسمى الروابط الحجاجية،³ ومثال ذلك:

س: ماذا تريد أن تفعل اليوم؟

ج: ألا ترى أنّ الطقس جميل؟

فالاستفهام في القول (ج) يمثل حجة لفائدة نتيجة ضمنية هي الخروج للنزهة، وإن لم يقع التصريح بالنتيجة.⁴

وعليه، نستنتج أنّ التداولية مزيج من النظريات الفلسفية التي جعلت من اللغة ميداناً مفتوحاً للدراسة، ناقدة التصورات القديمة عقيمة التحليل، متجاوزة إيّاها نحو رؤية تجمع بين جميع الفاعلين للحدث اللغوي من مُلقّي ومُتلقي وتفاعل وسياق ومناسبة وظروف ومقصدية والبحث في كيفية تأدية هذا المنجز القولي.

¹: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، الدار البيضاء، ط1، 1426هـ/2006م، ص16.

²: ينظر، جايلي عمر، نظرية الحجاج اللغوي عند أوزفالد ديكر و أنسكومير، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة الأغواط، العدد الثالث، 2018م، ص 194-195.

³: حليلة مسعي، الآليات الحجاجية في الخطاب الديني، خطبة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

أنموذجا، مجلة سياقات اللغة والدراسات البيئية، جامعة الشيخ العربي التبسي، المجلد الثاني، العدد

الخامس 2017م، ص209

⁴: ينظر، جايلي عمر، نظرية الحجاج اللغوي عند أوزفالد ديكر و أنسكومير، ص201.

المبحث الثاني : التداولية عند العرب

لاشك أنّ البحث في طبيعة الدرس اللغوي، ومحاولة الكشف عن ملامح التنظير المبكر للدراسات اللسانية العربية ينبئ لا محالة على الزخم المعرفي الهائل الذي يمتاز به التراث العربي وعلى الرؤية العميقة في قراءة وتحليل الظواهر ومكوناتها، خاصة فيما يتعلّق بالبلاغة، مما يكشف على جذور نظريات شبه مكتملة لها وشائج وتعالقات مع الدرس اللساني الحديث، والتي يمكن عدها لبنات رصينة قادرة على الإسهام في تشكيل نظرية لسانية عربية متكاملة تمزج بين المنجزين: البلاغي القديم والتداولي الحديث. وعليه ما معالم الدرس التداولي في التراث العربي؟ كيف تعامل علماء العرب مع الظواهر اللغوية في إطار التداولية؟

1- التداولية لدى العرب القدامى:

لقد كان للفكر التداولي حضور في مختلف أعمال اللغويين العرب القدامى، وذلك قبل أن يصبح للنظرية رؤية علمية مضبوطة ومعايير منهجية محدّدة، مثل بقية العلوم والمعارف الحديثة الأخرى، وهو ما يذهب إليه أحد الباحثين في تأكيده شمولية الاهتمام بالموضوع لدى مختلف الدارسين وعلماء العرب بحيث إنّ: "النحاة والفلاسفة المسلمين والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفةً وعلماً ورؤيةً واتّجاهاً، أمريكياً وأوربياً، فقد وظّف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوّعة"¹. وعليه، لو عدنا إلى المنجز اللغوي العربي القديم لوجدنا أنّ العرب في دراساتهم اللغوية كانوا قد سلكوا اتّجاهين:

¹: محمد الصغير ميسه، بلقاسم مالكية، الفكر التداولي عند ابن خلدون بتعليمية اللغات، مجلة علوم اللغة

العربية وأدابها، جامعة الوادي، 2017م، ص135.

- **الأول:** اتّجاه شكلي، وظّفوه في تعبيدهم للنحو العربي خاصّة مرحلة التأسيس، فكانت أحكامهم معيارية¹، حيث جعلوا النحو العربي يقوم على جملة من المبادئ لعلّ من أهمّها القياس²، الذي عرفه ابن الانباري (ت577هـ) في كتابه الإعراب في جدل الإعراب قائلاً: "وأما القياس فهو حمل غير المنقول على منقول إذا كان في معناه، كرفع الفاعل ونصب المفعول في كلّ مكان، وإن لم يكن كلّ ذلك منقولاً عنهم، وإنّما لما كان غير المنقول عنهم من ذلك في معنى المنقول كان محمولاً عليه وكذلك كلّ مقيس في صناعة الإعراب³، ويرجع السبب في ذلك إلى المحافظة على الألسنة وخشية تسرب اللحن إلى القرآن الكريم⁴.

- **الثاني:** اتّجاه تواصلية، يتمثّل في عدم ركون الباحثين العرب إلى مقتضيات ذلك الاتّجاه الشكلي فحسب، بل تطوّر البحث عندهم من خلال إدماج الاتّجاه التواصلي في درس اللغوي العربي، كما تنبّهوا إلى أنّه لا يوجد كلام أصلاً إلاّ منطوقاً في سياق تواصلية اجتماعي يؤيّد ذلك اشتراط النّحاة حصول الفائدة ليستحقّ الملفوظ تعريفه بأنّه كلام، ومن المعلوم أنّ الفائدة تحصل باستعمال وجوه متفاوتة من التراكيب و بكيفيات مختلفة من طرق التّلفّظ⁵، وعليه، يمكن لنا أن نقول إنّ الرؤية

¹: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية - ، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا، ط1، 2004م، ص06.

²: ابن حويلي ميدني، واقع النحو التعليمي العربي بين الحاجة التربوية والتّعقيد المزمّن، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، العدد الخامس، 2009م، ص12.

³: محمد قدوم، القياس في النحو العربي - قضايا نظرية ومسائل تطبيقية - ، كلية العلوم الإسلامية جامعة بارطن، تركيا، شبكة الألوكة www.alukah.net

⁴: ينظر، عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1979م، ص10.

⁵: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية - ، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا، ط1، 2004م، ص06.

اللغوية العربية قد اتخذت لتحليلاتها منحى تضبط به اللسان ليوظف بعد ذلك في واقع تخاطبي أو سياق استعمالى وفق كفاءات مختلفة ومتعددة.

• التداولية والنحو:

لا يقوم أيّ تواصل إلاّ باللّغة، ولا تقوم أيّ لغة إلاّ بقوانين تنظّم حركيّة الألفاظ داخل التراكيب، حاملة معاني ودلالات معيّنة، حيث لا يتمّ ذلك إلاّ بالنحو؛ ومفهوم النحو الذي نريده هنا هو ذلك المفهوم الذي استقرّ في أذهان أوائل النّحاة، وانطلاقاً منه بنوا صرحه، وأرسوا أصوله، وهو أنّه لا ينحصر في مجموعة من القواعد التي جاءت لتصحيح خطأ أو تحارب لحنًا، وإنّما هو منظومة من الأفكار، وبناء من التّصورات حول طبيعة اللّغة، وطبيعة وظائفها، وطبيعة هذا العلم¹، وإنّ من أهمّ سمات اللّغة أنّها نظام وأداء، ويمكن أن ينظر إليها بأنّها نظام أداء أو أداء نظام²، ولاشكّ أنّ اللّغة المحكية ذات قوانين يراعيها المتكلّ بدقة³، فمثلاً حينما نقول هذه الجملة: الجوّ حارٌّ، هي جملة خبرية مكوّنة من مسند ومسند إليه أي من مبتدأ وخبر، حيث لا يمكن أن نفهمها على بساطتها إلاّ إذا تمكّنا من معرفة الطّروف المحيطة بها، وفي أيّ سياق قيلت؟ هل قيلت في إفريقيا؟ أم قيلت ونحن في غرفة مزدحمة والشبابيك مغلقة؟⁴، أي للسياق دور أساسي في تحديد المناسبة التي قيلت فيها العبارات والتعابير اللغويّة.

¹: ينظر، بلقاسم محمد حمام، الملامح التداولية في النحو العربي، مجلة الاداب، جامعة الملك سعود -

الرياض - المجلد 26، العدد الثاني، 1435هـ/ 2014م، ص94.

²: خليل أحمد عميرة، المسافة بين التنظير النّحوي والتطبيق اللغوي، دار وائل للنشر والتّوزيع، عمان -

الأردن، ط1، 2004م، ص 321.

³: محمد خير الحلواني، أصول النّحو العربي، الناشر الأطلسي - الرباط، د.ط، 1983م، ص 15.

⁴: ينظر، فيصل مفتن كاظم، التداولية في النحو العربي، مجلة أبحاث ميسان، جامعة البصرة، المجلد

الثاني، العدد الرابع، 2006م، ص 40-41.

وهنا يلتقي عمل سيبويه (ت 180هـ) مع أحدث الاتجاهات اللغوية "التداولية"، يظهر ذلك جلياً في "الكتاب" حيث يقول: "... وذلك أنّ رجلاً من إخوانك ومَعْرِفَتِكَ وأراد أن يُخْبِرَكَ عن نفسه أو عن غيره بأمر فقال: أنا عبدُ الله منطلقاً، وهو زيدٌ منطلقاً كان مُحَالاً؛ لأنّه إنّما أراد أن يُخْبِرَكَ بالانطلاق ولم يقل هو ولا أنا حتّى اسْتَعْنَيْتَ أُنْتَ عن التّسمية، لأنّ هو و أنا علامتان للمضمر، وإنّما يضمّر إذا علم أنّك قد عرفت من يعني، إلّا أنّ رجلاً لو كان خَلْفَ حائط، أو في موضع تجهله فيه فقلت: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله منطلقاً في حاجتك، كان حسناً¹. فسبويه من خلال نصّه بيّن أنّ بإمكان أن يكون التعبير واحداً، مرّة محالاً ومرّة حسناً وهذا راجع للظروف التي قيل فيها والذي يسمح بذلك.

والذي يتصفّح "الكتاب" سيجد أنّ سبويه في مواطن كثيرة يُعنى بوصف الموقف الذي يُجرى فيه الكلام واستعماله، وما يلابس هذا الاستعمال، من حال المخاطب وحال المتكلم وموضوع الكلام، وأنّ اللغة عنده لم تكن تنفك عن ملابسات استعمالها، ومقاييس اللغة عنده تستمد من معطيات النّظام الداخلي للبناء اللغوي، كما تستمد من معطيات السياق الاجتماعي الذي تكتنف الاستعمال اللغوي.²

وعليه، فمعرفة أحوال المتخاطبين وظروف أداء الخطاب بينهم ضرورية لصناعة النّحو، فكلّ من المتكلم والمخاطب والخطاب كان محطّ أنظار علم النحو.

أ- تداولية المتكلم في النحو العربي:

¹: سبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي -

القاهرة، الجزء الثاني، ط3، 1408هـ=1988م، ص80-81.

²: ينظر، محمد حماسة عبد اللطيف، النّحو والدلالة- مدخل لدراسة المعنى النّحوي - الدلالي، دار

الشروق، بيروت، ط1، 1420هـ/2000م، ص 166.

إنَّ للمتكلّم مكانة بارزة في الدّرس النحوي العربي، فقد سمّي المتكلّم متكلّمًا نظر إلى الفعل الذي يؤدّيه، وتجاوز ابن جني (ت392هـ) ذلك إلى حدّ أنّه أَرَجَعَ أمر الرّفْع والنّصب والجرّ للمتكلّم نفسه، في حديثه عن موقع المتكلّم في الإعراب، فهو الذي يملك المعنى الحقيقي للعبارة وهو الأدرى بمقاصده وأغراض الكلام.

ب- تداولية المخاطب في النحو العربي:

تتضح قيمة السّامع في الدّرس النّحوي من خلال جملة شواهد، أهمّها مفهوم الكلام وأقسامه، حيث قسّم اعتدًا بالسّامع، وفي هذا قيمة تداولية، يقول ابن فارس (ت395هـ) في "باب مراتب الكلام في وضوحه وإشكاله": "وأما واضح الكلام فالذي يفهمه كلّ سامع عرف ظاهر كلام العرب"، فوضوح الكلام متوقف على مدى فهم السامع له بناء على الأساليب التي يعرفها.

ج- تداولية الخطاب في ذاته في النحو العربي:

يحظى الخطاب بقيمة كبيرة في الدرس النحوي العربي، وأوّل ما يلفت النّظر في ذلك دراسة النّحاة لأغراض الأساليب، فعلى سبيل المثال لا الحصر مبحث التقديم والتأخير¹، الذي لا يردّ اعتبارًا في النّظم والتأليف، فالمتكلّم إنّما يُقدّم ويؤخّر ليُظهر معنى في نفسه²، وكما يقول صاحب "الكتاب": "إنّما يُقدّمون الذي بيّانه أهمّ لهم وهم بيّانه أَعْنَى و إنّ كانوا جميعاً يُهمّانهم ويعنّيانهم³. صحيح أنّ ما

¹ : خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيليّة في الدّرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العُلّمة - الجزائر، ط1، 2009م، ص 220-222-225.

² : لطفي عمر بن الشيخ أبو بكر، أثر التقديم والتأخير في المعنى عند النّحويين، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، العدد الثاني، المجلد 7، ص49.

³ : سيبويه، أبو بشر عمر وبن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة

الخانجي، القاهرة، الجزء الأوّل، ط3، 1408=1988م، ص34.

*سورة الأنعام، الآية 151.

يُقَدَّم هو ما يراد تبيان أهميته وإبرازها، غير أنّ الاقتصار على العناية والاهتمام لا يكفي لبيان سبب تقديم لفظٍ ما، وإنّما وجب تفسير وجه العناية فيه، وسبب أهميته التي أفضت إلى تقديمه على غيره، فقد يكون التقديم والتأخير مراعاة لمعنى معيّن وليس للاهتمام والعناية فقط؛ فمثلا في قوله تعالى: "وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ"* وقوله تبارك وتعالى: "وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاهُمْ"*، فقد قُدِّمَ رزق الآباء على الأبناء في الآية الأولى وقُدِّمَ رزق الأبناء على الآباء، وذلك لأنّ الكلام في الآية الأولى موجّه إلى الفقراء دون الأغنياء فهم يقتلون أولادهم من الفقر الواقع بهم، لا لأنّه يخشونه، فأوجب البلاغة تقديم عدتهم بالرزق، تكميل العدة برزق الأولاد.¹ فالبلاغة إذن، تكمل النحو في توجيه معاني البنى اللغوية متجاوزة إياه في استحضر معان مؤولة ناتجة عن تفسيرها للتعلاقات الكائنة بين عناصر التركيب.

● التداولية والبلاغة:

البلاغة صناعة العرب الأولى قبل أن تكون لهم صناعات، ومهارتهم الأولى قبل أن تكون لهم مهارات؛ وقد كان القرآن الكريم، وما حمله من إعجاز ربّاني الأرضية الأساس لانطلاق البحث في جوهره؛ لتكون اللغة مناط الدراسة والتحليل للوصول إلى معرفة المقاصد والأغراض²، إذ رأى علماء ذلك الزمن أنّ:

*سورة الإسراء، الآية 31.

¹: ينظر، سامي عوض، محمد بصل، خالد حمدو، ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي بين الأداء والموانع، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج 31، ع2، 2009م، ص113.

²: ينظر، عبد الملك بومنجل، تأصيل البلاغة بحوث نظرية وتطبيقية في أصول البلاغة العربية، منشورات مخبر الثقافة العربية في الأدب ونقده، جامعة محمد لمين دباغين،

سطيف 2، 1437هـ/2015م، ص24-05.

- التّكلم يتمّ لغايات وأهداف أو إشباع حاجات أو الحصول على فائدة.
- تستعمل اللغة للغايات والمآرب ذاتها.
- يُضفي المتحاورون على الملفوظات دلالات أخرى غير ظاهرة.
- لا تغفل البلاغة العربية ذلك بل إنّهُ تعتمد مبدأ لكلّ مقام مقال.

ولقد تعدّدت أشكال الاهتمام بدراسة الخطاب والإقناع؛ فتناولوا نصّ الخطاب في ذاته، ودرسوا ما يرتبط بالمخاطب وطريقة أدائه، وتلقّيه، ومطابقة الخطاب لمقتضى الظاهر، إلى غير ذلك من المسائل التي يمكن أن يجمعها موضوع التداولية في الوقت الحاضر.¹ بمعنى أنّ العرب قد تناولوا واهتمّوا بالخطاب منذ زمن بعيد؛ فدرسوا ما يرتبط بالمخاطب وكيفية أدائه والمخاطب وطريقة تلقّيه، ولعلّ الجاحظ (ت255هـ) في هذا المقام يمثّل الأنموذج البارز في تحقيق البعد التداولي انطلاقاً من كتابه البيان والتبيين الذي جاء فيه في سياق حديثه عن ماهية البيان حيث يقول: "...على قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقّة المدخل يكون إظهار المعنى، وكلّما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع، والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان (...). والبيان هو اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى (...). لأنّ مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسّامع، إنّما هو الفهم والإفهام، فبأيّ شيء بلغت الإفهام و أوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع".²

نرى من خلال نص الجاحظ أنّه أسّس مكونات الخطاب البياني ووصل وظيفة

¹: ينظر، رابح بن خوية، التّمظهرات التداولية في البلاغة العربية، الأرشيف العربي العلمي، جامعة

محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج - الجزائر، 2018م، ص03، 04.

²: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، مؤسسة

الخانجي، القاهرة، ط3، (د.ت)، ص75-76.

البيان بالنسق المعرفي والنسق الإقناعي (الحجاجي)، هذا من جانب¹، ومن جانب آخر أعطى للبيان مفهوماً إجرائياً تجاوز به الوظيفة الأولى للغة، والتي تتمثل في التواصل إلى الاهتمام بالبعد الحجاجي للغة الموصل للفهم والإفهام، فهذان الأخيران في عُرف الجاحظ ركيزتان أساسيتان في تشكيل الخطاب، وهما الغاية المنشودة التي يسعى إلى بلوغها القائل أو المخاطب.

وفي مقام آخر نجده يتحدث عن فعل التواصل، والتخاطب وما ينبغي للأطراف مراعاته خلال ذلك بصورة منهجية دقيقة، حيث يقول: "ينبغي للمتكم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً، حتى يقسم الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"². فالمخاطب هنا هو جوهر العملية التواصلية وأساسها، حيث لا تتحقق ولا تكتمل إلا به ومعه، والجاحظ هنا ينوّه للأهمية الكبرى لمقتضيات المقام باعتبارها عنصراً من العناصر الحجاجية، وما تشمله من أحوال الخطيب وكفاءته اللغوية وهيئته وصفاته الخلقية وما يحسن عليه وما يقبح³.

وغير بعيد عن هذا نجد للسكاكي (ت626هـ) نظرة تتمثل في لفتِهِ الانتباه إلى عناصر المقام المختلفة حيث يقول: "لا يخفى عليك أنّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية (...). ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر، ثم إذا شرعت في الكلام فلكل كلمة مع صاحبها

¹: رقيقة بنت رجب، الحجاج في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، الجامعة الأهلية، مملكة البحرين، مجلة

الآداب والعلوم الإنسانية، السنة الأولى، العدد الخامس، 2020م، ص 01.

²: المصدر السابق، ص 138-139.

³: ينظر، محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، - بحث في بلاغة النقد

المعاصر-، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2008م، ص 214.

مقام (...) وهو الذي نسميه مقتضى الحال"¹، ففكرة مقتضى الحال والمقام أو السياق عمومًا، بما يُضمّنه من صفات للمتكلّم وعاداته، ومقاصده ومستواه والزمان والمكان...، ذات أبعاد تداولية بارزة تظهر من خلال إسهامها في تحديد دلالة الفعل الكلامي الإنجازي المباشر وغير المباشر وفهمها، وهو ما أكّده جون أوستين بقوله: " إنّ مسألة الأغراض والمقاصد في التلّفظ بالعبارة وما يحتفّ بها من سياق قرائن الأحوال ، هي مسألة لها خطرها وشأنها"² معنى ذلك أنّ للكلام قرائن عديدة ومختلفة تُسهّم في تحديد مقصدية المتكلّمين، كمرعاة حاله وحال من يخاطب، وسياق الكلام وما يصاحب ذلك من تعبيرات جسدية وإشارات، وكلّ هذا هو من صميم البحث التداولي الحديث.

فالبلاغة العربيّة إذن تداولية في جوهرها، وهذا ما أكّده الباحث الألماني لوسبرج (Lausberg) في قوله: " البلاغة نظام له بنية من الأشكال التّصوريّة واللّغويّة يصلح لإحداث التّأثير الذي ينشده المتكلم في موقف محدّد" ويرى ليتش (Leitch) أنّ " البلاغة تداولية في صميمها، إذ أنّها ممارسة الاتّصال بين المتكلم والسّامع بحيث يحلّان إشكالية علاقتهما، باستخدام وسائل محددة للتّأثير"³ أي أنّ البلاغة تقوم على مبدأ الاتّصال باحثة في كيفية توظيف اللغة بكيفيّة سليمة تضمن وصول قصديّة المخاطب إلى مخاطبه والتّأثير فيه من خلال توظيف ما يناسب من أدوات لغوية وغير لغوية.

¹: السّكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداي، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ/ 2000م، ص256.

²: باديس لهويمل، السياق ومقتضى الحال في مفتاح العلوم - متابعة تداولية-، مجلة المخبر، أبحاث في

اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، ع09، 2013م، ص167.

³: نعمان بوقرة، اللسانيات اتّجاهاتها وقضاياها الرّاهنة ، عالم الكتب الحديث، اربد، ط1، 1430هـ/

2009م، ص166.

فإذا كانت التداولية في أوجز تعريفاتها هي دراسة مناحي الكلام، أو دراسة اللغة حين الاستعمال فإنّ البلاغة هي المعرفة باللغة أثناء استعمالها وبكلمة فهي فنّ القول؛ وكلاهما يدرسان اللغة باعتبارها كلاماً محدّداً، صادراً من متكلّم محدّد، وموجّهاً إلى مخاطب محدّد، بلفظ محدّد، في مقام تواصلية محدّد، لتحقيق غرض تواصلية محدّد.¹ وكمثال تطبيقي على ذلك مبحث أضرب الخبر، إذ لما رأى أبو إسحاق الكندي حشوا في كلام العرب يظهر في قولهم: عبد الله قائم، ثم قولهم: "إنّ عبد الله قائم، ثم قولهم: إنّ عبد الله لقائم"، والمعنى حسب واحد، فأجابه أبو العباس المبرّد بأنّ المعاني مختلفة بحسب قصد المتكلّم وحال متلقي الكلام، كان المثال الأوّل إخباراً عن قيام زيد، والمثال الثاني إنّ عبد الله قائم جواب لسؤال سائل شكّ في الكلام، والمثال الثالث إنّ عبد الله لقائم جواب لإنكار منكر². وعليه، فالتحليل اللغوي العربي لتراكيب اللغة يعكس منطقهم الوظيفي التداولي في ذلك، فالجمل الثلاث كانت قد شكّلت خبراً اختلفت درجاته في كلّ مرّة حسب المقام والغرض المتضمّن في القول، ليكون كلّ تغيير لفظي ينجم عنه تغيير في المعنى، ومن منظور أوستن تُعدّ التراكيب أفعالاً لفظية تعبّر عن معنى معيّن لكنّها تحقق أفعالاً إنجازية، وهذا ما يقابل في البلاغة العربي أضرب الخبر (ابتدائي، طلبية، إنكاري).

2- التداولية عند العرب المحدثين:

¹: ينظر، علي يحي نصر عبد الرحيم، البلاغة الوظيفية في ضوء اللسانيات التداولية وعلم الاتصال -

الدّعاية والإعلان نموذجاً، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي للغة والدراسات البيئية: الآفاق المعرفية

والرهانات المجتمعية، 1436هـ/2015م، ص 08.

²: ينظر، باديس لهويل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر- ابحاث في اللغة والأدب الجزائري -

جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع07، 2017م، ص 169.

تعددت تعريفات التداولية، وكان لهذا التعدد أثره في عملية ترجمة المصطلح إلى اللغة العربية؛ فقد طرحت ترجمات عديدة لمصطلح pragmatics منها: الذرائعية، والمقصدية و المقامية والتداولية، السياقية، علم المقاصد...¹ بينما هناك من الباحثين اللسانيين من عربها وأبقاها على لفظها الدخيل للدلالة على مفهومها الغربي الخالص "براكماتيك"، كونها لا يوجد لها مقابل دقيق يعبر عنه، بالإضافة إلى أن هناك نظرية عربية لها جذورها وأسسها "نظرية الخطاب العربية" وهذا ما سنعالجه في المبحث الآتي عند عبد الرحمن الحاج صالح.

فقد تمّ النظر إليها من عدة جوانب؛ فهي من منظور مسعود صراوي: "ليست علماً لغوياً محضاً، بالمعنى التقليدي علماً يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال؛ ويدمج من ثمّ، مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره، وعليه (...). يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة".² فمسعود صراوي يرى أنّ التداولية علم تجاوز الدراسة الوصفية (البنوية) والدراسة التفسيرية (التوليدية التحويلية) نحو دراسة الظاهرة اللغوية في واقعها الاستعمالي الحيّ، ممّا جعلها تفتح على عدد من المجالات المعرفية التي تشترك معها في عنايتها بالاستعمال اللغوي.

¹: محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية - دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب،

القاهرة، ط1، 2013م، ص13.

²: مسعود صراوي، التداولية عند العلماء العرب - دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث

اللساني العربي - ، دار الطليعة ، بيروت، ط1، 2005م، ص16.

ومن العلوم التي لها صلة وثيقة بالتداولية علم الدلالة، وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، وتحليل الخطاب.¹ وغيرها من العلوم التي لها صلة بالجانب الاستعمالي للغة.

• التداولية وعلاقتها بعلم الدلالة:

يمثل المعنى القاسم المشترك بين التداولية وعلم الدلالة،² فإذا كان علم الدلالة يعنى بدراسة المعنى من خلال المفردة والتركيب، فإنه يدرس ذلك دراسة شكلية صورية بغض النظر عن السياقات التي تحفّ الكلام، فالتداولية تعنى بدراسة معنى ذلك في حيز الاستعمال متجاوزا الوضع الأصلي، وإن كان مُنبئاً عليه، وذلك لأن مقاصد المتخاطبين لا يمثلها الوضع اللغوي المجرّد فقط، ولا يمكن الوصول إلى الغرض إلا من خلال فهم اللغة في سياق الاستعمال المتجدّد بتجدّد مقاصد المتكلمين، يستند فيه المتخاطبون إلى الوضع اللغوي، ويتجاوزونه تلبية لمقاصدهم وأغراضهم وفق سياقات متعدّدة.³

• التداولية وعلاقتها بعلم اللغة الاجتماعي:

وهو يشارك التداولية في تبين أثر العلاقات الاجتماعية بين المتشاركين في الحديث، والموضوع الذي يدور حول الكلام ومرتبة كلّ من المتكلم والسامع، وجنسه وأثر السياق غير اللغوي في اختيار السمات اللغوية وتنوعاتها.

• التداولية وعلاقتها بعلم اللغة النفسي:

¹: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، مصر، د.ط،

2002م، ص52.

²: المرجع نفسه، ص10.

³: وائل حمدوش، التداولية: دراسة في المنهج... ومحاولة في التصنيف، الملتقى الفكري للإبداع،

2008م، الملتقى <http://almultaka.org/site.ph?id=900>

وهو يشارك التداولية في الاهتمام بقدرات المشاركين التي لها أثر في أدائهم مثل: الانتباه والشخصية.. ويتضح ذلك في¹: يقول أمين لفاطمة لما دخل غرفة نافذاتها مفتوحتان: الجو ليس ساخنا هنا، فتقوم فاطمة بإغلاق إحدى النافذتين لأن أمين أصابه تيار هوائي لا يشعر بالحرارة، فإجابة فاطمة تعتمد على جانب شخصيتها وتستند إلى سرعة البديهة، وحدّة الانتباه والذكاء². أي أن مقولات علم اللغة النفسي من اهتمامات البحث التداولي.

3- إسهامات العرب المحدثين في إثراء التداولية:

لقد كانت الأمة العربية الإسلامية من قبل رائدة في مختلف المجالات، لها مكانتها بين الأمم، إلى أن أصيبت بنكبة جعلت منها أمة تابعة لغيرها في شتى الميادين، ولكن بالرغم من كلّ هذا فهي تحاول المشاركة دائما في إثراء تراثها بمعانقة ما توصل إليه البحث الغربي، فكان منها باحثون كثيرون، من بينهم: أحمد المتوكل وطه عبد الرحمن. فكيف كان التلقي؟

أولا: طه عبد الرحمن (ت1944م - ...)

أستاذ المنطق وفلسفة اللغة بجامعة محمد الخامس بالمغرب³، وهو بشهادة الدارسين أحد المفكرين العرب الأوائل، الذين حاولوا التعريف بالفكر التداولي وتطبيقه في بعض مناحي الثقافة العربية الإسلامية، لقد اهتم طه عبد الرحمن بالقضايا التداولية من وجهة نظر منطقية، وفلسفية مستمداً وسائله النظرية

¹: نور الوحدة، التداولية: علاقتها بالعلوم الأخرى وتطبيقاتها بغيرها من المجالات، 2016م، ص51.

<https://www.neliti.com/publications/281950>

²: ينظر، خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص

132.

³: حسن الأشرف، طه عبد الرحمن.. فقيه الفلسفة، بنك القارئ النهم، 2012م، ص01.

والمنهجية من علمين: حَقَّقًا نتائج باهرة هما: اللسانيات والمنطق.¹ وهو أوَّل من استخدم مصطلح التداولية كمقابل لـ *pragmatique*، بالفرنسية و *pragmatics* بالانجليزية فهو يصرِّح بأنَّه وضعه عام 1970م²، يبدأ طه عبد الرحمن بتحديد المفهوم من النَّاحية اللغوية والاصطلاحية؛ تَدَاوَلَ يدلُّ على معنى النَّقل والدَّوران، فقولنا: تداول الناس كذا بينهم، يفيد معنى تناقله النَّاس وتداوروه فيما بينهم، فالنَّقل والدَّوران يَدُلُّان بذلك في استعمالهما اللغوي على معنى النَّقل بين الناطقين، أو قل معنى التَّواصل، ويدلان في استعمالهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين أو التَّفَاعُل، فيكون التَّدَاوُلُ جامعا بين اثنين هما: التَّواصل والتَّفَاعُل، فمقتضى التَّدَاوُلِ إذن، أن يكون القول موصولا بالفعل³. وبهذا يكون طه عبد الرحمن قد تناول مفهوم التداولية لغويا بدلالة التواصل بين طرفين مع حدوث تفاعل بينهم. أمَّا من النَّاحية الاصطلاحية فقد جعلها طه عبد الرحمن امتدادًا للمعنى اللغوي، يقول: "وعلى هذا فالتَّدَاوُلُ عندنا متى تعلَّق بالممارسة التراثية، هو وصف لكلِّ ما كان مظهرًا من مظاهر التَّواصل، والتَّفَاعُل بين صانعي التَّراث من عامَّة النَّاس وخاصَّتْهم، كما أنَّ المجال في سياق هذه الممارسة هو وصف لكلِّ ما كان نطاقًا مكانيًا وزمانيًا لحصول التَّواصل والتَّفَاعُل، فالمقصود بمجال التَّدَاوُلِ في التجربة

¹: ليلي كادة، المكوّن التداولي في النظرية اللسانية العربية - ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجًا - ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، إشراف الدكتور بلقاسم دفة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012م، ص75.

²: فضاء دياب غليم الحسنوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين - مدرسة النَّجف الحديثة أنموذجًا - ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2016م، ص29.

³: طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2،

1414هـ/1993م، ص244.

التراثية، هو إذن، محلّ التّواصل والتّفاعل بين صانعي التراث¹. وعليه، يمكن القول أنّ طه عبد الرحمن أراد تبين أنّ التّداول ما تعلق بالتراث وصانعيه، إذ هو مظهر من مظاهر التّواصل، والتّفاعل بين مختلف شرائح المجتمع والأزمنة، وهي دعوى إلى الإطّلاع على الدّراسات التراثية.

كما أنّه بيّن أنّ المجال التّداولي يشمل اللغة المستعملة، والثّوابت العقديّة وجانبها من الممارسة المعرفية، بحيث يكون العمل الذي تختصّ به هذه العناصر حاصلًا بالتّراكم ومتغلغلا في تاريخ المجتمع.² أي أنّه جعل اللغة الموظفة في استعمالنا فيما بيننا وثوابتنا الدّينية الإسلامية مع المعرفة تشكّل لنا مجالًا تداوليًا، وبهذا يكون قد ربط مفهومه للتداولية باللغة والعقيدة والمعرفة. واللغة تعمل داخل كلّ مجال تداولي على الجمع بين البيان والتبليغ، وأنّ العقيدة تجمع بين الرّسوخ والتّقويم، والمعرفة تجمع بين النّفع والتّحقيق.³

فالمجال التداولي مفتوح على الآخرين لغرض التّواصل التّفاعلي وهذا ما أكّده لحسن بن بدران لما قال: "أنّ بالإمكان التفلسف على مقتضى خصائص ذواتنا، وأن نستمد أفكارنا من مقومات مجالنا التداولي الإسلامي، وأن نضع فلسفة

¹: المرجع السابق، ص244.

²: طه عبد الرحمن، سؤال العمل - بحث عن الأصول في الفكر والعلم، المركز الثقافي العربي، الدار

البيضاء، المغرب، ط1، 2012م، ص39.

³: حسن الحريري، الرؤية التداولية للتراث في طه عبد الرحمن الفكري - من سياسة الخطاب إلى منطق

الخطاب، مجلة مؤمنون بلا حدود للدّراسات والأبحاث، 2014م، ص02.

على مقاسنا؛ نابعة من تراثنا وواقعنا، ونرفض ما يقرره غيرنا علينا.¹ ومن جهة أخرى رأى طه عبد الرحمن أن تقسم اللسانيات تقسيماً ثلاثياً:

- **الدّاليات:** وهي الدّراسات التي تختصّ بوصف الدال الطبيعي، في نطقه وصوره وعلاقاته، وبهذا تكون الدّاليات على ضوء هذا المفهوم شاملة للأقسام الثلاثة المشهورة: الصوتيات والصرفيات والتركيبات.

- **الدّاليات:** تختص بتفسير العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها، سواء اعتبرت تصوّرات في الذهن أو أعياناً في الخارج.

- **التداوليات:** التي تختصّ بدراسة العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية، ومدلولاتها والدالين بها.²

كما أنه وضع شروطاً للتداول اللغوي يمكن تلخيصها فيما يلي:

1/ النطقية: التي يجب أن يمتاز بها كلّ مُحاور وحصل تحصيلاً كافياً صيغته الصّرفية وقواعده النّحوية وأوجه دلالات ألفاظه، وأساليبه في التعبير والتّبلغ. كما لهذا المنطوق هو الآخر شروطاً؛ نذكر من بينها: أن يكون هذا المنطوق متعدد الوظائف ومتداخل المستويات، تتراوح فيه الأقوال ويتمازج فيه الاعتقاد بالانتقاد.

2/ الاجتماعية: يمتاز الحوار بين الطرفين ببعده الاجتماعي، فالمُحاور يُطلع محاوره على ما يعتقد وما يعرف، ويطلب منه أن يتفاعل معه تفاعلاً يزيد البعد الاجتماعي رسوخاً، فالحوارية تقوم على مبدأ التّعاون.

¹: بدران بن لحسن، نحو فلسفة إسلامية معاصرة.. طه عبد الرحمن وجدل الخصوصية والكونية، مجلة الكلمة، كلية الدراسات الإسلامية، مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع، العدد 90، السنة الثالثة والعشرون، 1437هـ/2016م، ص08.

²: طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م، ص 28.

3/ الإقناعية: إنّ مطالبة المحاور مشاركة غيره في اعتقاداته، هي مطالبة لا تكتسي صبغة الإكراه، بل قوامها الاقتناع برأي المحاور.

4/ الإعتقادية: لا يقتنع المحاور برأي الغير إلاّ إذا اعتقد أنّ هذا الرأي مقبول، ويعتقد صحّة هذا الاعتقاد، وما يلزم عنه، وصحة الدليل الذي يقيمه على رأيه.¹ إذن، يمكن القول أنّ طه عبد الرحمن قد بنى فكره التداولي على أساس أنّ لكلّ ثقافة وحضارة فلسفتها وحدائتها الخاصة، داعياً إلى تجديد النّظر في كثير من المفاهيم فحسباً ونقداً وتصحيحاً وتنقيحاً، والرجوع إلى قراءة التراث الذي تحصّنه العقيدة، هادفاً لتحرير المثقف من حاجزين، الأوّل هو اغترابه عن مجاله التداولي في تراثه اللغوي، والثاني اغترابه عن تمثّل خصوصية الفكر الغربي في أعماله.

ثانياً: أحمد المتوكل (ت1942م-...):

إنّ أهمّ ما ميّز الدّرس التداولي العربي تحديده لما يُعرف بالوظائف التداولية، كونه تجاوز الوظيفة التواصلية نحو تعدد الوظائف، حيث إنّ اللغة في المنظور التداولي ليست وسيلة لوصف العالم فحسب، بل هي وسيلة للتأثير في سلوك الفرد ومن ثمّ إلى تغيير العالم.

لقد قام الباحث المغربي أحمد المتوكل في كثير من كتاباته بمحاولة وصف وتفسير كثير من قضايا اللغة العربية منظورا إليها من وجهة النحو الوظيفي، مبرراً اختياره لهذا النحو بقوله: "يعتبر النحو الوظيفي (Functional Grammar) الذي اقترحه سيمون ديك (simon dik) في السنوات الأخيرة، في نظرنا، النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة، ولمقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى، كما يمتاز النحو الوظيفي على غيره من النظريات التداولية بنوعية مصادره. فهو محاولة لصهر بعض

¹: ينظر، المرجع السابق، ص 37-38.

مقترحات نظريات لغوية النحو العلاقي (Relational Grammar) نحو الأحوال (case Grammar) الوظيفية (Functionalism) ونظريات فلسفية (نظرية الأفعال اللغوية) speech acts thory خاصة، أثبتت قيمتها في نموذج صوري مصوغ حسب مقتضيات النمذجة في التنظير اللساني الحديث¹. فالمتوكل في إطار تبنيّه لنظرية ديك التي أسهمت في تشكيلها ونضجها العديد من الرؤى والنظريات أهمّها نظرية أفعال الكلام، يقترح جهازاً واصفاً يقدم من خلاله رصداً لقضايا اللغة العربية، ومعالجتها معالجة تتجاوز النظر في نسق بنية اللغة نحو النظر في تمثّلاتها في الواقع المستعمل.

وتعدُّ أعمال أحمد المتوكل رائدة في تناول قضايا الوظائف التداولية، وتطبيقها على اللغة العربية، متأثراً بما جاء به الهولندي سيمون ديك (simon dik) من خلال نظرية النحو الوظيفي عام 1978؛ فالوظائف في النحو الوظيفي تتوزع على ثلاثة مستويات مستقلة وهي الوظائف الدلالية (منفذ، متقبل، مستفيد، أداة)، ووظائف تركيبية (فاعل، مفعول)، ووظائف تداولية (محور، بؤرة/مبتدأ، ذيل)². وتنقسم الوظائف التداولية إلى وظائف داخلية (بؤرة، محور) ووظائف خارجية (مبتدأ، ذيل) يقول المتوكل: "يقترح ديك بالنسبة للمستوى الوظيفي الثالث مستوى الوظائف التداولية أربع وظائف: المبتدأ (them)، الذيل (tail)، بؤرة (focus)، محور (topic)، حيث يعتبر الوظيفتين الأوليين وظيفتين خارجيتين بالنسبة للحمل

¹: الزايدى بودرامه، النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي - دراسة في نحو الجملة. ، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، إشراف الدكتور لخضر بلخير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1435هـ/2014م، ص45.

²: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي - الأصول والامتداد، مكتبة دار الأمان، الرباط، ط1، 1427هـ - 2006م، ص 91.

ويعتبر الوظيفتين الثابنتين وظيفتين داخليتين.¹ بمعنى أن المبتدأ والذيل مسندان إلى مكونين خارجيين عن الحمل، بينما البؤرة والمحور فهما مسندان إلى مكونين يعدان جزئين من الحمل ذاته. وللمتوكل لمستة العلمية تظهر في إضافته لوظيفة تداولية خارجية تمثلت في المنادى: "ونقترح شخصيا أن تضاف إلى الوظيفتين التداوليتين الخارجيتين وظيفة "المنادى" التي نعتبرها واردة بالنسبة لنحو وظيفي كاف لا لوصف اللغة العربية فحسب بل كذلك لوصف اللغات الطبيعية بصفة عامة... لتصبح الوظائف التداولية خمس وظائف".² من خلال إضافة المتوكل للوظيفة الخامسة "المنادى" يتجلى لنا أنه يسعى هادفاً لوضع نحو وظيفي قادر على وصف جميع اللغات الطبيعية.

كما ذكر أن التواصل يقوم من حيث بنيته على أربعة أركان أساسية:

أ- انتقاء النمط التواصلي وإطاره العام (المركز الإشاري، الأسلوب..)

ب- تحديد القصد التداولي (إخبار، سؤال، وعد، وعيد..)

ج- انتقاء الفحوى الدلالي المراد تمريره والذي يلاءم القصد التداولي.

د- صياغة القصد والفحوى في بنية صورية مناسبة.³

وعليه، تتأسس عملية التواصل عند المتوكل على أربعة منطلقات مرتبة من (أ) إلى (د)، حيث تبدأ من انتقاء النمط التواصلي مع إطاره المناسب له، والمراد من هذا التواصل مصوغا في قالب لفظي صوري. وبهذا يكون المتوكل قد خطا خطوة عملاقة في مجال البحث التداولي العربي الذي سعى جاهدا من خلال تمثله

¹: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1405هـ/1985م،

ص17.

²: المرجع نفسه، ص17.

³: ينظر، أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط، ط1،

1424هـ/2003م، ص53.

لمعطيات الجدة في البحث بالمزاوجة بينها وبين اجتهادات العرب القدماء تماشيا
ومستجدات العصر.

المبحث الثالث: مقارنة بين البراكمايك الغربية ونظرية الخطاب العربية

بعد الوقوف على ما أنتجه العقل البشري في ميدان اللسانيات "Linguistique" سواء في الحضارة العربية أم في الحضارة الغربية، وما شهده الدرس اللساني الحديث من تطورات واسعة مسّت مجال التركيب، والدلالة متجاوزة ذلك إلى مجال التداول، باحثة عن كلّ ما تعلق بالمنجز الكلامي بغية اكتشاف مقاصده الحقيقية، وإدراك الكيفية التي تشتغل عليها وحداته، وكلّ هذا ناجم عن قصور الرؤية البنوية أو تناول الظاهرة اللسانية من زاوية واحدة، وبالتالي إحداث قطيعة بين العلامات اللغوية ومستعملها، وجعل هذا المنجز الكلامي عملاً مغلقاً لا يحيل إلاّ عن ذاته.

وحتى النظرية التوليدية التحويلية التي في حقيقتها بنوية، كونها لم تتجاوز في دراستها وتحليلها ثنائية سوسير الأولى "اللغة" بل يربطه (تشومسكي) الظاهرة اللسانية أو اللسانيات عامة بعلوم أخرى كعلم الأعصاب والبيولوجيا جعل دراسته دراسة غير لسانية أي دراسة لغوية خرجت عن الموضوع الأساسي للسانيات وهو دراسة اللسان من خلال المستويات اللغوية الأربع، فنجدهم متغافلين عن حقيقة أنّ اللغة ليست قوالب مغلقة معزولة و إنّما هي استعمال في واقع اجتماعي، ومعرض كلامي لتبادل الرأى والمعرفة، وأداة تأثير وتغيير في الفكر والعالم.

لذلك، كان لزاماً علينا أن نعقد مقارنة بين الرؤية التداولية الغربية، وما يقابلها من رؤية عند علماء العرب، وبالتحديد من منظور "البروفسور عبد الرحمن الحاج صالح" الذي كان له الفضل في إعادة الاعتبار للموروث اللغوي اللساني وإقامة صرح ربط من خلاله تراث الخليل وأتباعه بأحدث مستجدات البحث اللساني. وعليه، كيف كانت مقارنته - عبد الرحمن الحاج صالح - ومعالجته لذلك؟

محاولين ترصد أوجه التشابه والاختلاف بين الرؤية التداولية عند الغرب، ورؤية عبد الرحمن الحاج صالح من خلال كتابه "الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية":

أ - أوجه التشابه بين الرئيتين:

سبق لنا وأن أشرنا في المبحث الثالث من الفصل الأول أنّ أقرب مذهب إلى المنحى العربي هو ما توصل إليه الباحث اللساني الفرنسي كيوم (G.Guillaume) في كونه له السبق في تمييزه بين الدلالة الوضعية والدلالة غير الوضعية، وإطلاقه على المعنى الذي ينتمي إلى وضع اللغة بـ *sens* وأثر المعنى بـ *effet de sens*، إلا أنّ إميل بنفنت قام بالتفريق بين مستويين في تحليله للغة؛ الأول ما قام على تحديد الدليل تحديدا ذاتيا يوافق المعنى الوضعي، أمّا الثاني فهو ما يتعلّق بالوظيفة التواصلية للجملة في مجال الاستعمال، فبنفنت وسّع ووّضح الفروقات الكامنة، والكائنة بين الوضعي والمعنوي العقلي، وجعل كلّ معنى يدلّ عليه غير اللفظ ما يحصل بالاستنتاج من معنى اللفظ لا من دلالة اللفظ، وكذلك اللساني الفرنسي (Jean Gagnepain) الذي تمكّن من التوصل إلى التفريق بين ما يخصّ الوضع، وما يرتبط بالاستعمال، وأنّ لكلّ منهما خصائصه وقوانينه واضطرابات الخاصة به من خلال دراسته، وتتبعه للمصابين بأمراض الكلام خاصة "الأفازيا"، وكلّ هذا يطابق ما جاء به علماء العرب في تمييزهم الصّارم بين الجانب الوظيفي للغة من ناحية وبين الجانب اللفظي الصوري من ناحية أخرى، وهي من أهم المبادئ التي انبنت عليها النظرية الخليلية الحديثة، فهو تفريق بين الدلالة الوضعية المتجلية من خلال الوجه الصوري الشكلي للغة، أي ما يخصّ اللفظ في ذاته وهيكله وصيغته، بقطع النظر عمّا يؤدّيه من وظيفة في

الخطاب غير الدلالة اللفظية، والدلالة غير اللفظية التي هي خروج عن الدلالة الأصل، إذ هناك دلالة اللفظ ودلالة المعنى¹.

إذن، فلهؤلاء اللسانيين الثلاثة (كيوم، بنفست وجان كانيوبان) رؤية تشترك مع رؤية العرب القدامى في كون الدلالة نوعان: وضعية، وهي ما لم تتعرض للتغيير وهي الدلالة الأولى، عكس الدلالة الثانية (غير الوضعية) التي تتغير بفعل أحوال الخطاب.

ب- أوجه الاختلاف بين الرويتين:

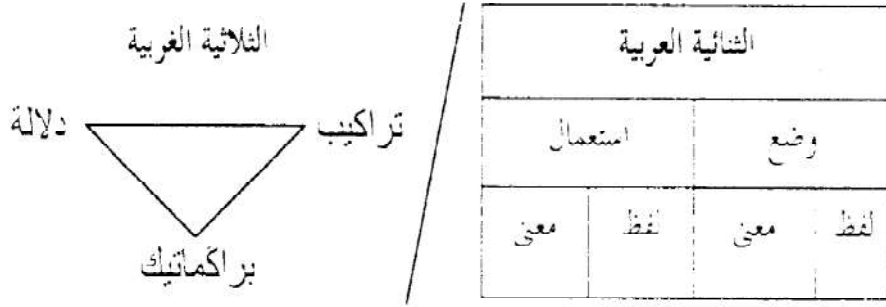
صحيح أنّ المنظور الغربي لِحَدِّي اللغة (وضع/ استعمال) له تقاطع مع نظيره العربي إلا أنّ وجه الاختلاف كان الغالب بينها.

لقد تنبّه العرب في وقت مبكر من تاريخ العلوم اللغوية والبلاغية، إلى الظاهرة الكلامية وما تقوم عليه من أسس، وما تحقّقه من مرام وغايات فضلاً عمّا يكتنف دورة التّخاطب من ملابسات، ليقودهم البحث في هذا المجال إلى وضع نظرية تواصلية متكاملة، عمل على تحديثها الأستاذ الحاج صالح مبيّناً دقّة طرحهم وعمق رؤيتهم وتحليلهم، مقارنة بين ما أبدعوه وبين ما أنتجه الغربيون.

1- ثنائية (وضع/ استعمال) عند العرب القدامى في مقابل (تركيب / دلالة / استعمال) عند الغربيين التداوليين:

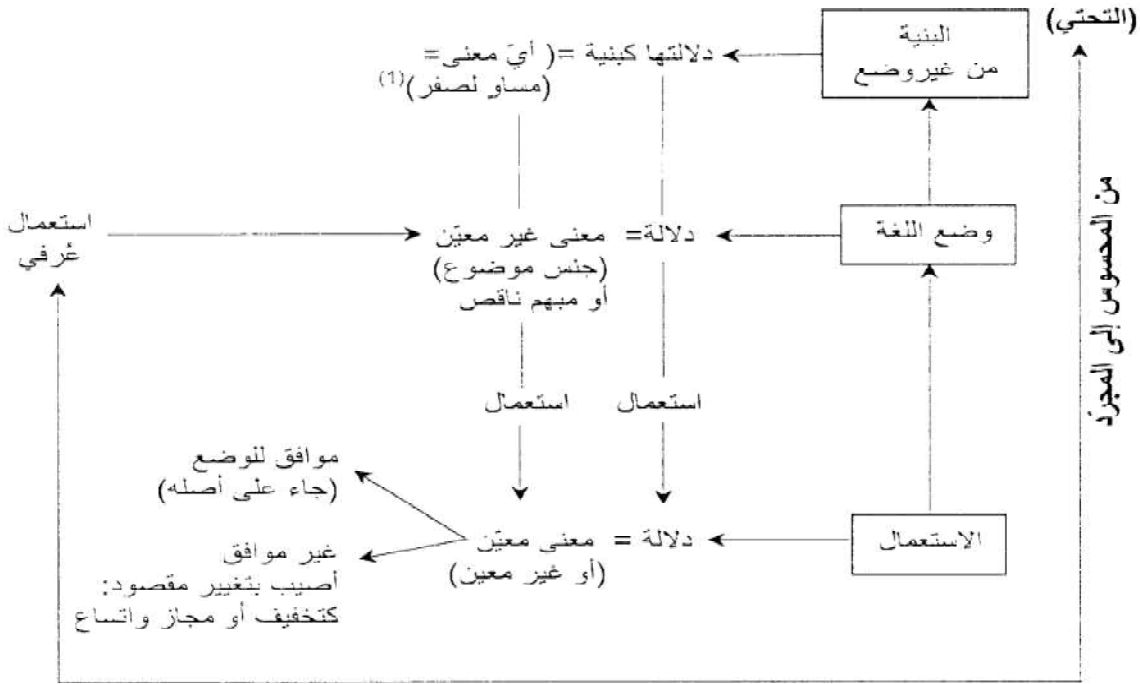
¹: ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص

204- 218. عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص292.



ما يمكن قوله من خلال هذين الشكلين أنّ: هناك لفظ وضعي ومعنى وضعي، كما يوجد لفظ استعمال ومعنى استعمال، ناتجان عن تغيّر الوضعي في مقامات خطابية، وعلى التقيض نجد عند الغرب أنّ التركيب هو اللفظ بينما الدلالة هي المعنى والبراكماتيك هي الاستعمال، وعليه، يمكن القول أنّ النظرة الغربية تجعل كلّ ركن فيها ميدانا قائما برأسه، كأنّ كلّ واحد من التراكيب والدلالة مقابل الاستعمال على حدة أي أنّهم لا يميّزون بين اللفظ والمعنى في كلّ من الوضع الذي له شروط والاستعمال الذي هو الآخر له شروط، غير شروط الوضع بل يقابلون بين اللفظ (التركيب) والمعنى (الدلالة) في مجال التجسيد الواقعي الاستعمال (البراكماتيك) وعليه، فالنظرة العربية أدقّ وأشمل مقارنة بالطرح الغربي. كما أنّهم (العرب القدامى) ذهبوا إلى أبعد من هذا إذ جعلوا للدلالة مستويات في كلّ من الوضع والاستعمال يمثلها الشكل التالي:

في الوضع والاستعمال



يُتضح من خلال الشكل أنّ للدلالة ثلاثة مستويات:

1/ مستوى الصفر: وهو المستوى الذي توجد فيه بنية اللفظ سواء الفردية أو

التركيبية من غير الوضع.

2/ مستوى الوضع: وفيه تكون الدلالة من تواضع واصطلاح الأفراد، حيث

تكون تلك الدلالة عرفية بينهم.

3/ مستوى الاستعمال: والتي تكون الدلالة من خلاله حاملة لمعنى: إمّا

المعنى المتواضع عليه، وإمّا المعنى المنبثق من واقع الاستعمال، أي ما أصيب

بتغيير مقصود كتخفيف أو اتساع.

وفرق جوهرى آخر يراه الأستاذ الحاج صالح صاحب النظرية الخيلية

الحديثة، يجعل من الرؤية العربية تفرق في فحص معطياتها، وتحليلاتها للظواهر

الكلامية في واقع الخطاب الرؤية الغربية، حيث تنطلق هذه الأخيرة من الكلام

الذي تمّ إنتاجه، أي بعد أن يكون منتوجًا لسانياً حقيقياً فتهتمّ بسلوك السامع دون أي عناية بسلوك المتكلم، وأحوال إحداث الخطاب، بينما اهتمام العرب كان شاملاً لجميع حيثيات الخطاب وعملية التّخاطب؛ ولم يقتصروا على دلالة الألفاظ بل نظروا إلى كلّ العوامل المساعدة له من قرائن مصاحبة تسهم في توجيه المقاصد الحقيقية، يقول سيبويه (ت180هـ) متحدثاً عن شروط الإخبار: " كان زيدٌ حليماً وكان حليماً زيدٌ. فإذا قلت: كان زيدٌ فقد ابتدأت بما هو معروف عنده فإنما ينتظر الخبر، فإذا قلت: حليماً فقد أعلمته مثل ما علمت، وقال في موضع آخر: حذفوا الفعل في هذه الأشياء استغناء بما يرون من الحال وما جرى من الذكر".¹ فهذه الأمثلة وغيرها خير دليل على عناية النحاة بالمخاطب والمخاطب، ما يساعدهم في تفسير الكلام والتوصل إلى الغرض المقصود للخطاب.

لذلك، فعملية إنتاج الخطاب في نظر العرب القدامى تتدخل فيها عناصر خارجة عن اللفظ المنطوق سموها "القرائن"، ومن بينها نذكر:

● **دلالة الحال:** تعتبر هذه القرينة من أهمّ مكونات التّخاطب، إذ من خلالها يتبين مقصود المخاطب خاصّة في حالة اتّساعه في الكلام، والحال هي الحالة التي يكون عليها كلّ من المتكلم والمخاطب.

● **دلالة علم المخاطب:** وتتمثّل في المعلومات التي يعرفها المتكلم، والتي تساعده في فهم الخطاب، وتكون إمّا معلومات مكتسبة أو معلومات من صنف البديهيات والمسلمات.

¹: ينظر، عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص43-

• **دلالة المعنى:** وهي عند الجرجاني معنى المعنى، وتتمثل في الدلالة التي لا

تفهم من اللفظ وحده، وإنما تستوجب معاني أخرى يقتضيها العقل.¹

ما يمكن استنتاجه، أنّ كلام العرب لخير دليل على فهمهم الواعي لسير عملية التخاطب، وشروطها والدور الذي يمتاز به كلّ مكوّن من مكوّناتها، فهؤلاء أدركوا أنّ المتلقي يشارك بفعالية في التخاطب وإلى كيفية حصول التفاهم بينهما لا بالاعتماد فقط على ما يدلّ عليه الكلام بلفظه وحده.

وفي الأخير نقول: رُغم أوجه التشابه والاختلاف الموجودة في الدراسات اللسانية العربية والغربية هذا لا يعني أنّ هناك قطيعة أو اختلافاً بين الدراستين، لأنّ المعرفة بصفة عامة وفي أساسها تراكمية، فما قد غفل عنه العقل الغربي نجده حاضراً لدى العقل العربي والعكس صحيح، وما هذا إلاّ دلالة على وجود علاقة تكاملية بين العقليين ممّا يستدعي من الباحثين المعاصرين البحث، والتّنقيب على كلّ ما له صلة بتقدّم الفكر عامّة، ومن أجل مواصلة البحث واكتشاف اللغة البشرية وأسرارها التي لا تكاد تنقطع باستمرار وجود الإنسان الناطق لها من جهة ومن جهة أخرى حتّى يستردّ البحث العربي مكانته.

¹: ينظر، المصدر السابق، ص 54-55.

الخاتمة

بعد هذه الجولة الفكرية التي قطعناها، محاولين الإلمام بجوانب الموضوع بغية إيفائه حقه في الدراسة، وصلنا بإذن الله تعالى إلى ختام هذا العمل، مستنتجين نقاطا هي كالاتي:

1/ أن الإنتاج الفكري ليس حكراً على العقل الأوربي أو الأمريكي فقط، بل هناك عقول عربية أبدعت في مجال البحث العلمي اللساني، وعلى رأسهم البرفسور عبد الرحمن الحاج صالح.

2/ تعتبر النظرية الخليلية الحديثة التي جاء بها عبد الرحمن الحاج صالح انعكاس للمنطق العلمي الذي كان يتميز به الخليل وأتباعه.

3/ النظرية الخليلية الحديثة عصارة فكرية مزدوجة جمعت بين التراث اللغوي القديم مع ما وصلت إليه اللسانيات الحديثة.

4/ تعتبر ثنائية الوضع والاستعمال من أهم المرتكزات التي انبنت عليها النظرية الخليلية الحديثة باعتبارها منطلق كل دراسة.

5/ لم يحصر الفكر الخليلي تحليلاته للغة، وتفسير ظواهرها على الجوانب الشكلية فقط، بل، تجاوز ذلك إلى تقصي أبعادها الوظيفية الإبلغية.

6/ أن التمييز بين اللغة كنظام من الرموز الصوتية، واللغة كتوظيف لذلك النظام تعود جذوره في الدراسات الغربية إلى اللساني السويسري فرديناند دي سوسير، لما ميّز بين اللغة والكلام وتفطن للفوارق الموجودة بينهما، إلا أنه أقصى الكلام من الدراسة اللسانية عكس العلماء العرب القدامى الذين أولوا عناية باللغة كنظام ذهني متواضع عليه، والكلام الذي هو استعمال للغة في واقع الخطاب.

7/ يعتبر العلماء العرب هم أول من ميّز بين اللغة كوضع واللغة كاستعمال، فاللغة عندهم نظام متجانس من الأدلة، أي أنها مجموعة من البنى الخاضعة

لمجموعة قوانين، كما أنّها الأداة المنهجية التي وظّفوها بغية اكتشاف هذا التّجانس الكائن بين هذه البنى، بينما الاستعمال هو التجسيد الفعلي لهذه البنى والذي هو الآخر له شروط تضبطه.

8/ أنّ حمولة اللفظ المعنويّة المختلفة والمتعددة تحتمّ على محلل الخطاب النّظر في أشياء أخرى غير اللفظ، وهذا ما قامت عليه الرؤية الخليلية العربية، ففهم الخطاب عندهم غير مقتصر على الدلالة الوضعية للفظ، بل يتعداه إلى فهم دلالة الحال ودلالة علم المخاطب ودلالات أخرى ما يسهم في فهم فحوى الخطاب ومقصديّته.

9/ إذا كان للوضع قوانين تحكمه، فإنّ للتّخاطب قوانين خاصة به وقرائن تعين على فهمه، كأحوال المتكلّم والمخاطب، وهي قوانين مستقلة تماما عن قوانين اللغة.

10/ إذا كان التّحليل من المنظور التداولي ينطلق من الكلام كحدث واقعي جاهز فإنّ التّحليل الخليلي يرجع إلى منتج الكلام، أو منتج الخطاب وتصرفاته، ثمّ لأوضاع اللغة أو الكلام، وما يصيب الوضع المُستعمل من تغييرات كالحذف والقلب وغيرهما، وبالتالي نظرتهم تتسم بالدقّة والشمول أي تهتم بجميع ما يحيط ويشكّل دورة التّخاطب.

11/ إنّ جهود عبد الرحمن الحاج صالح في الدّرس اللساني اللغوي العربي الحديث تُنبئ عن ميلاد فكر لساني جديد، يعيد للغة العربية مجدها العلمي والحضاري.

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، دار المعرفة، مطبعة الثريا، دمشق، سوريا، طبعة 1434هـ.

أولاً: المعاجم

1 ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، المجلد السادس، دار الجيل - بيروت، 1420هـ - 1999م.

2 ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، المجلد الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ - 2000م.

3 الفيروزآبادي، أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي، تاج العروس، تح: عبد الكريم العزباوي، الكويت، ط2، 2001م، مادة (لَسَن).

4 الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، أساس البلاغة، ج2، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، مادة (لَغَو).

5 الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1414هـ - 1994م.

6 أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ - 2008م.

7 الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان - ساحة الصّحاح - بيروت، د.ط، 1992م.

8 ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ج13، دارصادر، بيروت - لبنان ، ط3، 1414هـ، مادة (لَسَنَ).

9 مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، مادة (لَعَوَ).

10 المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطوّل للغة العربية ، مكتبة ناشرون، ساحة رياض الصلح، بيروت.

11 الشريف الجرجاني، علي بن محمد السيد، معجم التّعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دارالفضيلة للنشر والتوزيع ، شارع الجمهورية، القاهرة، د. ط. د. ت.

ثانياً: المصادر:

12 الزبيدي، أبو بكر بن محمد بن الحسن الأندلسي، طبقات النحويين واللّغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دارالمعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط2، 1119هـ.

13 ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، ج1، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط3، 1417هـ - 1996م.

14 الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، دلائل الإعجاز ، تعليق: أبو فهد محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1413هـ - 1992م.

15 سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب ، تح: عبد السلام هارون، الجزء الأول، ط3، 1408هـ - 1988م.

- 16 سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب ، تح: عبد السلام هارون، الجزء الثاني، ط3، 1408هـ - 1988م.
- 17 الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط3، د.ت.
- 18 السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ / 2000م.
- 19 ابن جنبي، أبو الفتح عثمان، الخصائص، ج1، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية.
- 20 السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها ، تعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، الجزء الأول، منشورات المكتبة العصرية - صيدا- بيروت، د.ط، 1408هـ - 1987م.
- 21 رضي الدين الأسترابادي، شرح الرضي على الكافية، ج1، تح: يوسف حسن عمر، د.ط، 1495هـ - 1975م.
- 22 القرافي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس، شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، تح: مكتب البحوث والدراسات، بيروت ، لبنان، د.ط، 1424هـ - 2004م.
- ثالثا: المراجع العربية:**
- 23 أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، مبحث صوتي، مبحث تركيب، مبحث دلالي، سلسلة الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة ، ط2، 1434هـ - 2013.

- 24 أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن
عكنون، الجزائر، ط2، 2005م.
- 25 أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، الدار البيضاء، المغرب،
ط1، 405هـ/1985م.
- 26 أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط، ط1،
1424هـ/2003م.
- 27 أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي - الأصول
والإمتداد، مكتبة دار الأمان، الرباط، ط1، 1427هـ - 2006م.
- 28 أحمد عبد العزيز دراج، الإتجاهات المعاصرة في تطوّر دراسة العلوم اللغويّة
مكتبة الرشد - المملكة العربيّة السعوديّة - الرياض، د.ط، 1424هـ - 2003م.
- 29 هيام كريدية، أضواء على الألسنية، بيروت - لبنان، ط1، 2008م - 1429هـ.
- 30 هيام كريدية، الألسنية رواد و أعلام.
- 31 وقائع ندوة جهوية، تقدّم اللسانيات في الأقطار العربيّة، دار المغرب
الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.
- 32 حاتم صالح الضامن، علم اللغة، جامعة بغداد ، بيت الحكمة، د.ط، د.ت.
- 33 طه عبد الرحمن، سؤال العمل - بحث عن الأصول في الفكر والعلم، المركز
الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2012م.
- 34 طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي
العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م.
- 35 طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي،
الدار البيضاء، ط2، 1414هـ/1993م.

- 36 محمد حماسة عبد اللطيف ، النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، بيروت، ط1، 1420هـ - 2000م.
- 37 محمد محمد يونس علي ، علم التخاطب الإسلامي دراسة لسانيّة لمناهج علماء الأصول في فهم النّص، دار المدار الإسلامي - طرابلس - الجماهيرية العظمى، ط1، 2006م.
- 38 ميشال زكريا، الألسنيّة التّوليديّة والتّحويليّة وقواعد اللغة العربيّة - الجملة البسيطة - ، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1406هـ - 1986م.
- 39 ميشال زكريا، الألسنيّة التّوليديّة والتّحويليّة وقواعد اللغة العربيّة - النظرية الألسنية - ، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1406هـ - 1986م.
- 40 محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الجيزة، د.ط، 2004م.
- 41 محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، - بحث في بلاغة النقد المعاصر- ، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2008م.
- 42 محمد خير الحلواني، أصول النّحو العربي، الناشر الأطلسي - الرباط، د.ط، 1983م.
- 43 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة ، مصر، د.ط، 2002م.
- 44 محمود جاد الرب، علم اللغة نشأته وتطوره، دار المعارف - جامعة المنصورة، ط1، 1985م.

- 45 محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية - دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م.
- 46 مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب - دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي - ، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م.
- 47 مصطفى بن حمزة، نظرية العامل في النحو العربي، دراسة تأصيلية تركيبية، ط1، 1225هـ - 2004م.
- 48 مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد - بنغازي - ليبيا، ط1، 2010م.
- 49 نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، اربد، د.ط، 2009.
- 50 نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2012م.
- 51 عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1979م.
- 52 عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية - دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا، ط1، 2004م.
- 53 عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية ، دار العربية للكتاب، ط2، 1986م.
- 54 عبد السلام السيد حامد، الشكل والدلالة - دراسة نحوية للفظ والمعنى، مكتبة مبارك العامة - القاهرة، د.ط، 2002م.

- 55 عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، دارالعرب الإسلامي بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
- 56 عبد الرزاق أحمد محمود الحربي، علم الوضع دراسة في فلسفة اللغة بين علماء أصول الفقه وعلماء اللغة، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة ، ديوان الوقف السني ، جمهورية العراق ، ط2، 1434هـ - 2013م.
- 57 عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث دراسات في علوم اللسان ، موفم للنشر - الجزائر، د.ط، 2012م.
- 58 عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الأول، موفم للنشر - الجزائر، د.ط، 2007م.
- 59 عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الثاني، موفم للنشر- الجزائر، د.ط، 2007م.
- 60 عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، د.ط، 2016م.
- 61 عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، سلسلة علوم اللسان عند العرب، د.ط، د.ت.
- 62 عمار ساسي، اللسان العربي وقضايا العصر رؤية علمية في الفهم، المنهج، الخصائص ، التعليم ، التحليل، جامعة سعد دحلب، البليدة، الجزائر، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، د.ط، 2007 م .
- 63 فضاء دياب غليم الحسنائي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين - مدرسة النجف الحديثة أنموذجاً- ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2016م.

64 شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف - كورنيش النيل، القاهرة، ط7.

65 شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 2004م.

66 تمام حسان، الأصول دراسة إستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو، فقه اللغة، البلاغة، عالم الكتب القاهرة ، د.ط، 1420هـ - 2000م.

67 تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة ، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1994م.

68 خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، ط2، 2006م.

69 خليل أحمد عميرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط1، 2004م.

70 خليل أحمد خليل عميرة ، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، عالم المعرفة، جدة، ط1، 1404هـ - 1984م.

71 خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلية - الجزائر، ط1، 2009م.

رابعاً: المراجع المترجمة:

72 أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، د.ط، د.ت،

73 إمبرتو إيكو، العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب، ط2، 2010م.

- 74 برنار توسان، ما هي السيميولوجيا، تر: محمد نظيف، بيروت - لبنان، ط2، 2000م.
- 75 ينظر، جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، ط1، 1985م.
- 76 جورج يول، التداولية، تر: قصي العتّابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1431هـ / 2010م.
- 77 جيوفري ليتش، مبادئ التداولية، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، د.ط، 1433هـ / 2013م.
- 78 جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، تر: محمد زياد كبه، جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية، د.ط، 1417هـ.
- 79 دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، الدار البيضاء ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ / 2008م.
- 80 فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2000م.
- 81 فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع سورية، اللاذقية، ط1، 2007م.
- 82 فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، 1986م.
- 83 فرديناند دي سوسير، علم اللغة، تر: يوثيل يوسف عزيز، دارآفاق عربية، بغداد، العراق، د.ط، 1985م.
- 84 فرديناند دي سوسير، علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2008م.

85 تشومسكي، نظرية تشومسكي اللغوية، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د.ب، 1995م.

خامسا: الرسائل العلمية:

86 أمينة لعموري، التفاعل الكلامي في شعر الدعوة الإسلامية تناول تداولي لأشعار غزوة بدر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف الدكتور بوعلي كحال، المركز الجامعي أكلي محند أولحاج البويرة، 2010/2009م.

87 الزايدي بودرامة، النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي - دراسة في نحو الجملة. ، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، إشراف الدكتور لخضر بلخير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1435هـ/2014م.

88 ليلي كادة، المكوّن التداولي في النظرية اللسانية العربية - ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا - ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، إشراف الدكتور بلقاسم دفة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012م.

89 عبد الكريم جيدور، نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي: مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في تعليمية النحو، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة، إشراف الأستاذ: عيساني عبد المجيد، 2011 - 2012م.

سادسا: المؤتمرات والندوات:

90 علي يحي نصر عبد الرحيم، البلاغة الوظيفية في ضوء اللسانيات التداولية وعلم الاتصال - الدعاية والإعلان نموذجا، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي اللغة والدراسات البيئية: الآفاق المعرفية والرهانات المجتمعية، 1436هـ/2015م.

سابعا : الدوريات والمجلات:

- 91 باديس لهويل، السياق ومقتضى الحال في مفتاح العلوم - متابعة تداولية. ، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد التاسع، 2013م.
- 92 باديس لهويل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر- أبحاث في اللغة والأدب الجزائري - ،جامعة محمد خيضر،بسكرة، الجزائر،العدد السابع، 2017م.
- 93 بدران بن لحسن، نحو فلسفة إسلامية معاصرة. طه عبد الرحمن وجدل الخصوصية والكونية، مجلة الكلمة، كلية الدراسات الإسلامية، مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع، العدد 90، السنة الثالثة والعشرون، 1437هـ/2016م.
- 94 بلقاسم محمد حمام، الملامح التداولية في النحو العربي، مجلة الاداب، جامعة الملك سعود - الرياض - المجلد 26، العدد الثاني، 1435هـ/ 2014م.
- 95 جايلي عمر، نظرية الحجاج اللغوي عند أوزفالد ديكر و أنسكومبر، مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب، جامعة الأغواط، العدد الثالث، 2018م.
- 96 ابن حويلي ميدني، واقع النحو التعليمي العربي بين الحاجة التربوية والتّعقيد المزمّن، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعيّة، جامعة الجزائر، العدد الخامس، 2009م.
- 97 جمعة العربي عمر الفرجاني، التداولية (النظرية والنشأة)، مجلة كلية الآداب، جامعة الزاوية، ليبيا، الجزء الثاني، العدد العشرون، 2015م.

- 98 حليلة مسعي، الاليات الحجاجية في الخطاب الديني، خطبة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنموذجا، مجلة سياقات اللغة والدراسات البيئية، جامعة الشيخ العربي التبسي، المجلد الثاني، العدد الخامس 2017م.
- 99 حسين السوداني، دروس فرديناند دي سوسير بعد مائة عام، مقابسات مجلة المعهد العالي للعلوم الإنسانيّة - لونس، العدد الحادي عشر، 2018م.
- 100 حسن إدريسي، أرفود، مناهج اللسانيات الحديثة، طنجة الأدبية، 2011م.
- 101 حسن الأشرف، طه عبد الرحمن.. فقيه الفلسفة، بنك القارئ النهم، 2012م.
- 102 حسن الحريري، الرؤية التداولية للتراث في طه عبد الرحمن الفكري - من سياسة الخطاب إلى منطق الخطاب، مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2014م.
- 103 كاظم جاسم منصور، التداولية: إشكالية المصطلح وحدود التعريف، مقال، كلية الآداب، جامعة بابل، 2013م.
- 104 كريمة محمد كربية، قضية اللفظ والمعنى في النقد العربي القديم، مجلة مركز دراسات الكوفة، مجلة فصلية محكمة، العدد 38، 2015م.
- 105 لطفي عمر بن الشيخ أبو بكر، أثر التقديم والتأخير في المعنى عند النحويين، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، العدد الثاني، المجلد 7.
- 106 محمد حسين محبوب، تشالز ساندرز بيرس فيلسوف الأثر، مجلة كلية الاداب، جامعة بنغازي، العدد السادس.
- 107 محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة.

- 108 محمد الصغير ميسه، بلقاسم مالكية، الفكر التداولي عند ابن خلدون بتعليمية اللغات، مجلة علوم اللغة العربية وأدابها، جامعة الوادي، 2017م.
- 109 محمد خاقاني، الخليل بن أحمد الفراهيدي في ميزان العقلية الفارسية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 11، 1425هـ.
- 110 محمد ذنون يونس الراشدي، علم الوضع وأثره في الفكر اللغوي قديماً وحديثاً، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد الثامن، العدد 15، 1435هـ - 2014م.
- 111 محمد ذنون يونس فتحي الراشدي، علم الوضع مرجعية التبويب النحوي، مجلة التربية والعلم، المجلد 17، العدد 04، 2010م، جامعة الموصل.
- 112 محمد ذنون يونس فتحي، تحليل النص بين ثنائية الوضع والاستعمال، مجلة جامعة التنمية البشرية، العدد 03، جامعة الموصل.
- 113 محسن حسين علي الخفاجي، التداولية عند علماء العربية دراسة تطبيقية في النحو والدلالة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد 24، العدد الأول، 2017م.
- 114 منصور ميلود، الفكر اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح من خلال مجلة اللسانيات، (مقالة)، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران - السانوية.
- 115 سامي عوض، محمد بصل، خالد حمدو، ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي بين الأداء والموانع، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 31، العدد 2، 2009م.
- 116 سحالية عبد الحكيم، التداولية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الأدب العربي، جامعة الطارف، العدد الخامس، 2009م.

- 117 عبد الحليم بن عيسى، مصطلح التداولية في الدراسات العربية المعاصرة بين التلقي والتأسيس قراءة تحليلية نقدية، الاكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، جامعة أحمد بن بلة2، وهران.
- 118 عبد الحفيظ تحريشي، التداولية، مقال، حوليات جامعة بشار، العدد 12، 2011م.
- 119 عبد الله عنبر، نظرية التوليد والتحويل بين القدرة الكامنة والأداء اللغوي، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية و الإجتماعية، المجلد36، العدد 2، 2009م.
- 120 عبد الملك بومنجل، تأصيل البلاغة بحوث نظرية وتطبيقية في أصول البلاغة العربية، منشورات مخبر الثقافة العربية في الأدب ونقده، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، 1437هـ/2015م.
- 121 عبد القادر عواد، اليات التداولية في الخطاب الادبي أنموذجا، مجلة علامات، ج74، مج:19، 1432هـ/2011م.
- 122 عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة - مفاهيمها الأساسية - ، كراسات المركز، العدد الرابع، 2007م.
- 123 علي رمضان صالح، البراجماتية عند شارل ساندرس بيرس، الحوار المتمدن، العدد 5153-2016م.
- 124 عمر بوقمرة، التداولية: الجذور والروافد (قراءة كرونولوجية)، مجلة آفاق علمية، المركز الجامعي، تامنغاست، الجزائر، العدد الثالث عشر، 2017م.
- 125 عتّابي بن شرقي، مفهوم تحليل الخطاب في النظرية الخليلية الحديثة، (مقال)، الصّوتيات، العدد التاسع عشر، جامعة البليدة 2 - لونييسي علي - الجزائر.

126 فاطمة العلمي، تعريف التداولية، بوابة نون الإلكترونية، 18 سبتمبر 2018، ص 01.

127 فيصل مفتن كاظم، التداولية في النحو العربي، مجلة أبحاث ميسان، جامعة البصرة، المجلد الثاني، العدد الرابع، 2006م.

128 رابح بن خوية، التظاهرات التداولية في البلاغة العربية، الأرشيف العربي العلمي، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج - الجزائر، 2018م.

129 رحيمة شيتير، التداولية وفاق التحليل، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العددان الثاني والثالث جانفي - جوان، 2008م.

130 رفيقة بنت رجب، الحجاج في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، الجامعة الاهلية، مملكة البحرين، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، السنة الأولى، العدد الخامس، 2020م.

131 رضوان الرقبي، النظرية التداولية المفهوم والتصوير، صحيفة المثقف، العدد 4982، 2020م.

132 ثامر الغزي، ماذا بقي من سوسير؟، مجلة علامات، ج47، م12، 1423هـ - 2002م.

133 ضيف الله السعيد، إسهامات عبد الرحمن الحاج صالح الجزائري في تيسير البحث اللغوي، مجلة العاصمة، المجلد التاسع، 2017م.

ثامنا: المواقع الإلكترونية

141 نبيل الصغير، اللسانيات الحديثة في المصطلح والمفهوم، أصوات الشمال،
مجلة عربية ثقافية إجتماعية شاملة، الموقع الإلكتروني: [http://aswat-
elchamal.com](http://aswat-elchamal.com)

142 نور الوحدة، التداولية: علاقتها بالعلوم الأخرى وتطبيقاتها غيرها من
المجالات، 2016م. <https://www.neliti.com/publications/281950>

143 عادل بوديار، النظرية الخليلية. الموقع
الإلكتروني: [/https://diae.net/45160](https://diae.net/45160).

144 عصام عبود، الموسوعة العربية، arb-
ency.com.sy/detail/10656